

عدد خاص

# المودد

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام - دار الملاحظ - الجمهورية العراقية

المجلد التاسع - العدد الرابع - ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

٤

الشيخ الخادم شيخنا الميرزا

# الاجابات والدراسات

مركز تحقيقات كميوتير علوم اسلامي

# النظام التربوي الإسلامي وصلته بالعلم والتقنية

بقلم

البشير السارحي

مديرية التعليم والبحوث والإرشاد الفلاحي  
تونس

التعليم فدية أولئك الأسرى عوضا عن الذهب والفضة والآنعام التي لم يكن المسلمون في غنى عنها ، وخاصة وهم في حالة إفلاق اقتصادي عمراني .

وتبعاً لهذه الصبغة التي صبغ بها الإسلام العلم والعلماء والتعليم اكتسب النظام الإسلامي للتربية لونا دينيا ، تأثرت به جل المؤسسات الاجتماعية والدينية مثل الأوقاف ، وزوايا الأولياء الصالحين ومقامات الصوفية ، والجوامع والكتاتيب .

وبسبب هذه النظرة التربوية الخاصة بالإسلام صارت العلاقة التي تربط المتعلم بالمعلم علاقة متميزة ، يحظى فيها المعلمون - مهما كان صنفهم - باحترام يصعب تصوره في المجتمعات غير الإسلامية ، ولذا ليس غريبا أن يقول علي بن أبي طالب ( ٦٠٠-٦٦١م ) المعروف بأبياته : « من علمني حرفا فقد ملكني عبدا » وقد بقيت هذه العلاقة المتميزة بين المعلم والمتعلم إلى يومنا هذا ، وهي واضحة في قول : أحمد شوقي :

قم للمعلم وفه التبجيلا

كسَاد المعلم أن يكون رسولا

ومما يعتبر من صميم النظام التربوي في الإسلام هو اعتبار العلم مرحلة يؤدي في النهاية إلى معرفة الواحد الأحد وجوهره الأعلى الذي هو جوهر كل علم .

( انما يخشى الله من عباده العلماء ) ( ١ )

ولذا كان العلماء المسلمون يدمجون علوم الحضارات الأخرى في نطاق تصنيف الإسلام للعلوم ، وقد تصدى لهذا العمل كثيرون ، نجد من بينهم ابن سينا ( ٩٨٠-١٠٣٧ ) وعبد الرحمن ابن خلدون ( ١٣٣٢-١٤٠٦ )

( ٢ ) الآية ٢٨ من سورة فاطر .

ظهر الإسلام وفي ضمنه نظرة خاصة للعلم والعلماء والتعلم . فهل حدد هذه النظرة بوضع نظام تربوي مميز ؟ وهل نص على اصناف العلوم نصا مضبوطا ؟ ثم ما هو الأساس للنظام التربوي الإسلامي الحديث ؟

لقد اهتم الإسلام بادی الامر بالعلوم الدينية ، لكنه سرعان ما شمل اهتمامه سائر اشكال العلم كالغلاحة والصيدلة والرياضيات ، الى غير ذلك . وقد اسبغ الإسلام على العلم نظرة مقدسة : « يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ، ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء » ( ١ ) .

وقال برهان الإسلام الزرنوجي : « العلم امر عظيم وهو افضل من الجهاد ، عند أكثر العلماء » ( ٢ ) . وفضل الإسلام العالم والعالمة على غيرهما ، هو ما يفهم من الآية الكريمة : « هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » ( ٣ ) . وقد أكد الرسول الكريم هذه الافضلية بقوله « العلماء ورثة الانبياء » ( ٤ ) .

اما التعلم فقد امر به الإسلام امرا ، وهو ما يفهم من الآية الكريمة : « اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم » ( ٥ ) . وفي السنة الثانية للهجرة ( ٦٦٣ ) واثار غزوة بدر التي انتصر فيها المسلمون ، كلف الرسول الكريم اسرى الحرب المتعلمين ان يقوم كل واحد منهم بتعليم عشرة من المسلمين والمسلمات مبادئ القراءة والكتابة . فكان

( ١ ) الآية ٢٦٧ من سورة البقرة .

( ٢ ) انظر كتاب « التعليم برهان الإسلام الزرنوجي »

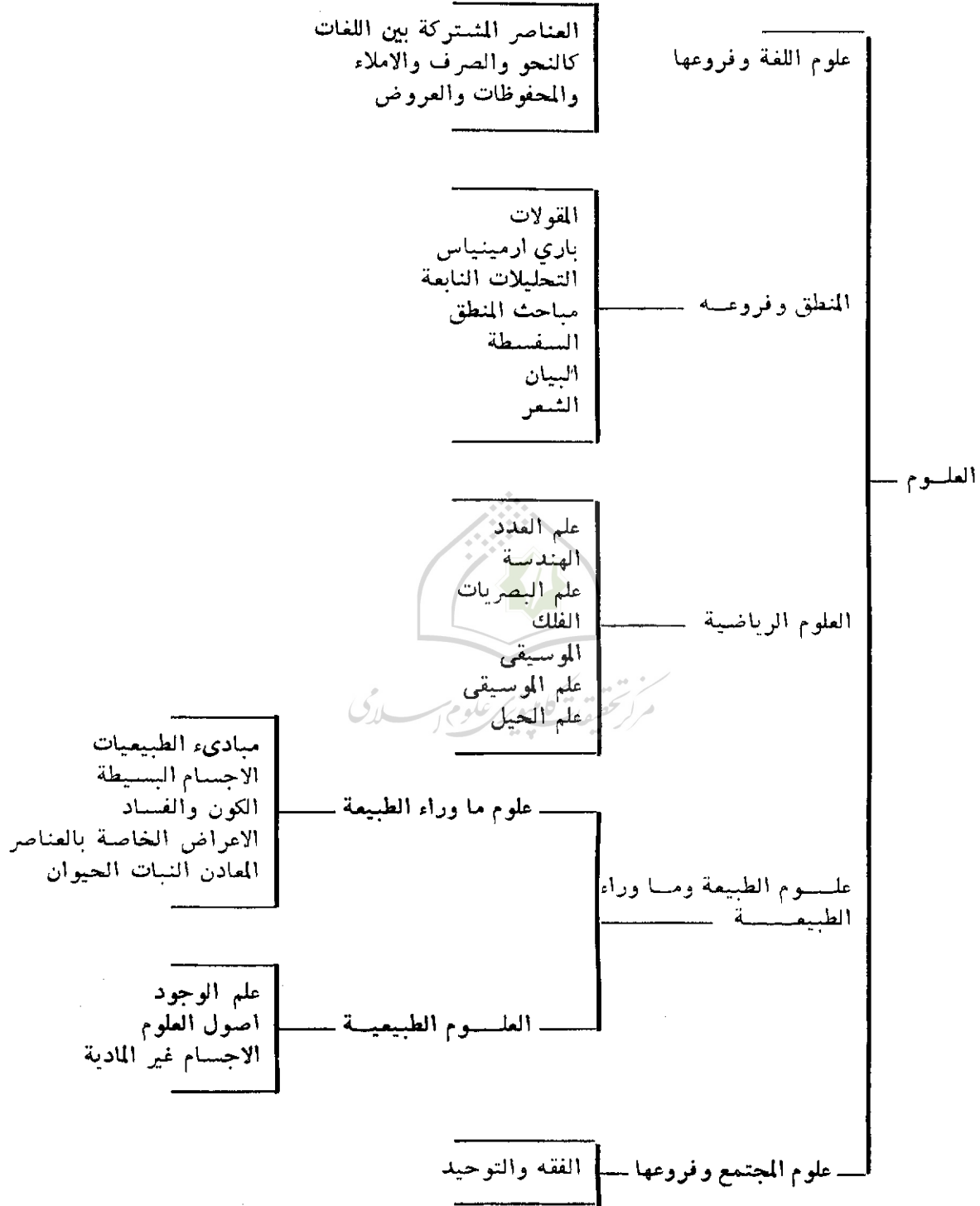
« للدكتور سيد احمد عثمان » .

( ٣ ) الآية ٩ من سورة الزمر .

( ٤ ) صحيح البخاري .

( ٥ ) الايات ١ ، ٢ ، ٣ من سورة العلق .

هذا نموذج العلوم وفروعها ، كانت تعتمد الى عهد قريب بعض مؤسسات التعليم في العالم الاسلامي



وتسييره انطلاقا من العقل ، من العقل وحده (٩) »  
وانفصلت الدولة عن الكنيسة واصبحت العلمانية  
Laïcité دليل رجل السياسة والقانون  
والاقتصاد حتى التربية ، وتأثرت كثير من الشعوب  
الاسلامية التي تعرضت للاستعمار الاوربي ، بصفة  
مباشرة او غير مباشرة . ولحق النظام التربوي  
الاسلامي شيء غير قليل من الاختلال . ونتيجة  
حتمية للتأثر بالتقدم العلمي والتقني للغرب بادرت  
مؤسسات التعليم التقليدية في افريقيا واسيا  
وغيرهما الى القيام بتحويل وتجديد في برامج تعليمها:  
( تعليم جامع الزيتونة ، تعليم جامع الازهر ، تعليم  
جامع القرويين ، تعليم جامع الاخضر ،  
تعليم مدرسة مشهد ، تعليم مدرسة اصفهان ،  
تعليم مدرسة النجف ، تعليم مدرسة لكنو ) ، وتكون  
بذلك قد حذت حذو المدارس الرسمية التي تكيفها  
وتشرف عليها . بشكل او باخر ادارة غربية . فهل  
تم من خلال تغير وتجديد التعليم الرسمي والتقليدي  
تصور جديد للنظام التربوي الاسلامي ؟ فعلا ، لقد  
تم في هذه الظروف تصور جديد للنظام التربوي  
الاسلامي ويجسمه تياران .

١ - تيار علماني ونجده عند  
طه حسين ( ١٨٨٩ - ١٩٧٣ ) الذي رسم خطة  
عامة للتربية في كتابه : « مستقبل الثقافة في مصر »  
و « مراة الضمير الحديث » ، تعتمد على العقل  
والتجربة العلمية لا غير . وهكذا نفى طه حسين في  
بحوثه وجود الشعر العربي الجاهلي ، وقال ببشرية  
القرآن ، وسار في نفس التيار سلامة موسى  
( ١٨٨٠ - ١٩٥٩ ) الذي دعا في مقالاته الى تبني  
الحروف اللاتينية ، عوضا عن حروف القرآن ،  
وتحويل المساجد الى نواد للبراعة اليدوية . كما  
جسم هذا التيار العلماني القرار السياسي ، الذي  
اتخذه مصطفى كمال باشا ( ١٨٨١ - ١٩٥٨ ) سنة  
١٩٢٣ .

٢ - تيار مصلح معتدل ونجده عند محمود

(٩) **المادية الجدلية** Matérialisme Dialectique  
نظرية معرفية تأسست بابحاث ماركس وانغلز ، وترى  
هذه النظرية ان العالم والتاريخ ينصهران في حركة  
المادة .  
وتزعم هذه النظرية بان تطور تاريخ الانسان ليس الا  
ذلك التطور المتميز الظاهر علميا « لعلاقات الانتاج  
وطبيعة هذا الانتاج ، وهذه العلاقات وهذه الطبيعة  
يقلب عليها طابع التضارب والمراع ، بين من يمتلكون  
وسائل او موارد الانتاج وبين من يوصله بمعلمهم الى حيز  
الواقع . انظر « المفاهيم والالفاظ للفلسفة الحديثة »  
يوسف الصديق - تونس

الا ان هذا التصنيف للعلوم لم يكن الوحيد  
المعمول به ، فقد كان للفارابي ( ت ٩٥٠ ) تصنيفه  
ولنصير الدين الطوسي ( ١٢٠٠ - ١٢٧٣ ) تصنيفه .  
لكن القاسم المشترك الذي كان يجمع بين تصنيفات  
مختلف العلماء المسلمين هو كون الانسان يستطيع  
الحصول على المعرفة من خلال سبيلين اثنين :  
الحقيقة الموحى بها ، التي تنقل بعد الوحي من جيل  
الى جيل ، وسميت بالعلوم النقلية ، والعلوم على  
مستوى الادراك والعقل ، وسميت بالعلوم العقلية .

فعندما نشطت حركة الترجمة ، وانتقلت الى  
العالم الاسلامي علوم اخرى جديدة ، اقبل عليها العلماء  
المسلمون يقيمونها ويصنفونها واضعين نصب اعينهم  
مسألة التوفيق بين العقل والوحي او بالاحرى بين  
العلم والدين ، وقد برز ابو يوسف يعقوب انكندي  
( ٧٩٦ - ٨٧٣ م ) في بغداد وفي عهد المأمون ، وبسط  
في كتابه « اقسام العلوم » « النظام التربوي الاسلامي »  
الذي يرتضيه في ميدان الرياضيات والمنطق  
والطبيعات والفلك والموسيقى والفلسفة ، وقد كان  
متضلعا فيها جميعا ثم ظهر ابو نصر محمد الفارابي  
المذكور سابقا ، وطور ما كان شرع فيه ابو يوسف  
وبلور ما ورد في كتاب اقسام العلوم ، وزاده من  
التفصيل ما اثر به في مناهج الدراسات الجامعية  
الاسلامية ، حتى جامعات الغرب ، عندما تكونت  
فيما بعد . هكذا سادت نزعة التوفيق في طيب العلم  
تلقيته كلا من الشرق والغرب ، الى ان ضربت  
اطناها النظريات المادية في اوربا ، كالفلسفة  
الوضعية (٧) Positivisme والمادية الجدلية  
Matérialisme Dialectique (٨) وخلاصتها ما  
نعلمه . « من ان العلم لا يعدو ان يكون حشدا من  
الذرات المتشابهة . او جهازا آليا يمكن التصرف فيه

(٧) **الوضعية** او ( **الايجابية** )

نظرية معرفية جاء بها الفكر الفرنسي اوقيست كونت ،  
وهي قبل كل شيء موقف معاد لكل الابحاث الماورائية  
التي يعتبرها الايجابيون عديمة الفائدة وامارة تآخر في  
العلم .

والايجابية هي الرجوع في المعرفة الى القوانين في العلاقات  
بين الظواهر وتقديم التجربة على التخمين والتفلسف  
انظر « المفاهيم والالفاظ للفلسفة الحديثة » . يوسف  
الصديق - تونس .

(٨) انظر « تاريخ الفلسفة المعاصرة في اوربا » ص ١١٨  
لبوختسكي .

La philosophie contemporaine en  
Europe I. M. Bouchenki

درسوا بتونس ومصر ، قبل ان يعودوا في اوائل هذا القرن الى الجزائر ليكونوا جمعية العلماء المسلمين . وينادوا بضرورة اصلاح التعليم على اساس ان لا نهضة للامة الاسلامية بدون نهضته ، وقد بدأ عبد الحميد بتطبيق هذا الشعار على برنامج التعليم الذي كان يتبعه تلامذة جامع الاخضر بقسطينة وينشر وجهة نظره في شؤون التربية ، وما ينبغي ان تشمله في تعليم العلوم الجديدة ، والتمكن من التقنية الحديثة . في مجلة «الشهاب» (١١) .

الا ان الذي وضع استراتيجية تربوية مفصلة ، فيها تصنيف وتقييم للعلوم ويعد عمله المرحلة الثانية في نظرية التربية في العالم الاسلامي بعد الفسارابي والطوسي وابن خلدون هو الشيخ رفاعة الطهطاوي من مصر ، والذي يميزه في هذا التيار التربوي الثاني هو ان تصوره للنظام التربوي الاسلامي الجديد لا ينبغي ان يبنى على النزعة السلفية من توفيق بين علوم النقل والعقل . بل ينبغي ان يبنى على اقتباس الوسائل العلمية الممدنة للامة ، بقطع النظر عن اختلاف المعتقد الديني بينها وبين الامة او الامم التي تقتبس عنهم ، ولذا يقول في هذا الصدد : « ان البلاد الاسلامية برعت في العلوم الشرعية ... واهملت العلوم الحكمية بجهلتها ، لذلك احتاجت الى البلاد الغربية في كسب ما لا تعرفه » (١٢) .

ولعله يلح بلطفة « جهلتها » الى تخلي المسلمين في بعض الفترات عن انواع من العلوم العقلية لتزمتهم ، فنتج عن ذلك ضعفهم ، وتفوق غيرهم عليهم ، ولعله يذكرنا ضمنا بمناهضة الخليفة العاشر « المتوكل على الله » للمعتزلة ولفئة من العلماء وحرقة لكتبهم . وتعرض مؤلفات ابن حزم لنفس المصير على ايدي حكام الاندلس ، وغير ذلك مما جرى من بعد ، في عصور الانحطاط بل لعله يشير الى تلك الفتنة التي تعرض لها جمال الدين الافغاني عند وجوده بتركيا ، وبمناسبة القائه محاضرة في فوائد الصناعة وضرورة ادراجها في صلب التعليم ، التي كان من نتائجها ان وقف ضده شيخ الاسلام افندي فهمي واتهمه بالزندقة والكفر ، والاب عليه العامة ولم يحمه لا السلطان ، ولا

قبادو ( ت ١٨٨٨ ) وخير الدين ( ت ١٨٨٩ ) اولا ، ثم عند محمد الطاهر بن عاشور ( ١٨٧٩ - ١٩٧٣ ) البشير صفر ( ت ١٩١٧ ) من تونس والامير عبدالقادر ( ١٨٠٧ - ١٨٨٣ ) وعبد الحميد بن باديس ( ١٨٠١ - ١٨٨٣ ) من الجزائر ، ورفاعة الطهطاوي ( ١٨٠١ - ١٨٧٣ ) من الشرق ، ومحمد اقبال ( ١٨٧٣ - ١٩٣٨ ) من اسيا . فقد حرص كل من خير الدين ومحمود قبادو على اختلافهما في التكوين العلمي ، على تغيير اساليب التربية في العالم الاسلامي وفي تونس بالخصوص ، ودعوا حسب تصورهما لوظيفة التربية الى حتمية تركيز التعليم على التقنية وتمكين المسلم من التكوين اليدوي الصحيح ، والسيطرة على الالة والطبيعة ، وذلك كشرط لازم للخروج من التخلف الحضاري ، واسترجاع اسباب القوة ، وقد جهرا بهذه الدعوة في المدرسة الحربية بباردو ، وبالمعهد الصادقي ، وبحلقات جامع الزيتونة ولم يتردد محمود قبادو رغم اشتغاله بالتدريس والافتاء وما يفرضان عليه من ناموس ووقار من ان يصوغ هذه الدعوة الإصلاحية في التربية ولو عدها بعضهم بدعة من البدع ، في شعر تعليمي ، سهيلا لنشرها ورواجها .

وقد اعترف محمد الخضر حسين ( ١٨٧٤ - ١٩٥٨ ) بجرأة محمود قبادو في اصلاح اساليب التعليم بقوله : « ان اول شعر ظهر في تونس يدعو الى مجارة الغربيين في العلوم والصنائع والفنون واصلاح التعليم على هذا الاساس ، هو شعر الاستاذ والمفتي محمود قبادو » (١٠) .

ثم واصل خريجو الصادقية والزيتونة دعوتهم الى هذا الاتجاه ، فقد حرص الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور الذي كان يدرس بالصادقية يدرس بالزيتونة على رسم خطة تربوية تقي الشباب الاسلامي بتونس ما كان يتهدده من انقسام تنافر ، وتضمن وحدته القومية والثقافية ، وتمكنه من تحقيق طموحه في التحصيل على العلم . وقد جسم هذه الدعوة الإصلاحية كتاب الشيخ « اليس الصبح بقریب » الذي قال عنه الاستاذ المنصف الشنوفي في مقدمته : « .... والكتاب جزء .... متين الصلة في روحه ، وفي الإصلاحات التي يدعو اليها » .

وقد تسرب هذا التيار نفسه الى الجزائر عن طريق الطيب العقبي والبشير الابراهيمي والعربي التبسي وخاصة الشيخ عبد الحميد بن باديس الذين

(١٠) انظر كتاب « تونس وجامع الزيتونة » تحقيق على الرضا - دمشق ٩٧١ .

(١١) انظر « الثقافة » عدد ٢٨ مايو ١٩٧٧ - الجزائر .

(١٢) انظر الثقافة تخلص الابريز في تلخيص باديس ص ١٦ - ج ٢ .

رئيس الوزراء اذ ذلك فغادر البلاد كالغار بجلده في شهر مارس سنة ١٨٧٠ (١٢) .

ولذا كانت دعوة رفاة الطهطاوي الى تجديد التعليم وربطه بالتقنية ربطا وثيقا دعوة صارمة ، لم يكتف فيها بالخطبة البليغة او القصيدة الشعرية ، او المحاضرة المثيرة ، وانما الف في هذا الغرض كتابين اثنين اولهما « المرشد الامين للبنات والبنين » وثانيهما « مناهج الالباب المصرية في مباحج الاداب العصرية » وكرسهما لقضية التربية والتعليم في مصر بل في العالم العربي والاسلامي وابرز اهمية التعجيل بتعليم التقنية للشباب الاسلامي ، واقتباس الوسائل العلمية الممدنة للامة بقطع النظر عن اختلاف المعتقد الديني بينها وبين الامة التي تقتبس عنها .

ولذا نجده لا يتردد في التعبير عن اعجابه وانبهاره بمدرسة البوليتكنيك بفرنسا Ecole Polytechnique وكأنه يدعو ضمنا الى تبنيها والنسج على منوالها : « ومن اشهر المدارس مدرسة بوليتكنيقا » بضم الباء وكسر اللام ... يعني مدرسة كليات العلوم وفيها تدرس الرياضيات والطبيعات لتربية مهندسين في علم الجغرافيا يهندسون القناطر والارصفة والجسور والخلجان ، وكل الات الحيل ورفع الاثقال واما مهندسو العلوم العسكرية فهم يهندسون القلاع والحصون والبروج ... وارباب هذه المدرسة محققون لهم باع في سائر العلوم ويكفي في فضل الانسان ان يكون من تلاميذها » (١٤) .

وهكذا نلاحظ ان القاسم المشترك بين اعلام التيار التربوي الثاني امثال محمود قبادو التونسي وجمال الدين الافغاني ورفاعة الطهطاوي المصري هو التركيز على تعليم التقنية واحياء الصناعات وكشف المخترعات والسيطرة على الطبيعة واستغلال مواردها . الا ان الطهطاوي كان يلح على ملامة التربية والتعليم لاحوال الامة . ويقول في هذا الصدد :

« لا بد ان تكون تربية الاولاد بحسب موافقة احوال الامة وطريقة ادارتها واحكامها لينتقش في افئدة الصبيان الاساسيات والاصول الحسنة الجارية في اوطانهم . فمثلا اذا كانت طبيعة البلد المولود فيه الانسان عسكرية مائلة الى الحرب والضرب ، تكون تربية الذكور تابعة لذلك ... واذا

كان البلد زراعيا او تجاريا وما اشبه ذلك ، كان مدار التربية الصحيحة للاولاد مبنيا على ذلك » (١٥) .

وهكذا يكون الطهطاوي قد نبه منذ قرن تقريبا الى اهمية التوجيه والتوظيف في النظام التربوي .

اما محمد اقبال الذي عاش مأساة الحرب العالمية الاولى وما نتج من قتل لعشرة ملايين وجرح لعشرين مليونا ، من البشر ، وتزييف الكثير من الحدود بين البلدان ، والذي لمح تباشير الحرب العالمية الثانية ، والذي رأى الوجه السيئ لـ « حضارة المعادن والتقنية » والذي امكن له ان يرى التناقض بين الايديولوجيات الغربية التي عوضت الدين ، فكارل ماركس Carl Marx يؤلّسه البروليتاريا ، وسيقموند فرايد Sigmund Freud يؤله غريزتي الجنس والعنوان ، ويعتبر الرجل مجرد طفل في ثياب رجل ، وفريديريك نيتشه Friedrich Nietzsche يؤله الانسان المتفوق Superman . هذا الرجل المصلح الذي يتخلص من كل مركبات المفلوب ، ويعلم عن تمسكه بنزععة التوفيق بين العلم والدين ، يقول « وليس الخلاص اليوم لامة الاسلام في تقليد الغرب ، فالغربي بمذهبه المادي سخر الطبيعة ، وسيطر عليها ، ولكنه ادرك من الحقيقة نوعا منها فقط ، ولذا هو شقي قلق مضطرب ، وانما المسلم مطالب ان يفهم الاسلام فهما صحيحا يعيد اليه السيطرة على الواقع والطبيعة ويبعد عنه في الوقت نفسه جفاف حياة الغربي وقلقه النفسي فيها ، ويجعله اكثر الماما بالحقيقة العلمية » (١٦) .

ويلتقي اليوم المربون التونسيون بمحمد اقبال في تصور للنظام التربوي الاسلامي الجديد يكاد يكون واحدا ، حيث يقول البشير بن سلامة « ونحن في تونس قد ائنا بان الانسان اداقتنا وغايتنا في آن واحد لا بد لنا ان نتدبر امرنا لننحت التونسي ونربيه على هدي المبادئ الاسلامية الخالصة المصقولة بوهج العصر ، المتماشية مع اسمى القيم الانسانية والمتقدمة على ركب الرقي البشري من دون تعصب او تكوص على الاعقاب . وان ثقتنا في الاتجاه القويم

(١٥) « المرشد الامين للبنات والبنين » ص ٢٢٩ - ح ١ .

(١٦) الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ، ص ٢٦ - للدكتور محمد البهي .

(١٢) انظر « دور الافغاني في يقظة الشرق ونهضة المسلمين » لاهمده حماني ، رئيس المجلس الاسلامي الاعلى ، مجلة الثقافة - الجزائر ، عدد ٢٨ - مايو ١٩٧٧ - ص ٨٣ .

(١٤) انظر تخلص الابريز في تخلص بارس - ص ١٤٢ .

الذي اقترته الحكومة التونسية بالنسبة لبرامج التربية القومية واوكلت تطبيقه الى الاستاذ محمد مزالي المؤمن المنادي به ليوازيه عزمنا جميعا على التفكير الجدي في المحتوى الذي يجب ان نحدده بالنسبة لروح برامج التعليم وتفاصيلها حتى لا نعيد عن رسالتنا الحقيقية وهي تكوين التونسي تكوينا عصريا لا يخرج عن حضارتنا العربية الاسلامية ، وديننا الحنيف ولفتنا الفصحى ، ولا اخال الا عزم المسلمين صحيحا « (١٧) .

ويتأكد هذا الاتجاه التربوي مرة اخرى ، وعلى صعيد العالم العربي الاسلامي ، في مؤتمر وزراء

(١٧) مجلة الفكر العدد ٤ سنة ١٩٧٧ .

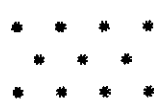
التربية العرب ، الذي انعقد سنة ١٩٧٨ بمدينة الخرطوم ، تحت اشراف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، حيث ختم اعماله بتقرير ضخم وصفه الاستاذ السعودي حسن مجيد الدجيلي بانه وثيقة فلسفية مهمة تحدد الاستراتيجية التربوية المنشودة ، ومما جاء في العنصر الاول لهذا التقرير:

« ومن حيث ان الاسلام قد نظم حياة الانسان والمجتمع احسن تنظيم فلا بد والحالة هذه ان تستلهم التربية العربية اصوله ومبادئه لتطوير المجتمع العربي وتجديده » .

( انظر مجلة « الفصيل » اكتوبر ١٩٧٩ ص ٧٣ السعودية ) .



مركز تحقيقات تيمير وموسى



# الظواهر الصحية والطبية في أحاديث الرسول محمد ص

بقلم الدكتور

صفى شرف العائى

بغداد - الجمهورية العراقية

هاشم ، ولدته امه يتيما محروم الاب ، فكفله جده عبدالمطلب (١) عميد قريش وشيخها ، وقد سماه محمدا واکرم مثواه واشرف على تربيته ، وما لبث ان اتته الرسالة من عند الله يبلغها للناس كافة وليكونوا على بينة من امورهم فهي مواظ و حکم وتهديد ووعد ، لمن عصى الله واليوم الآخر وهي بشرى لمن القى السمع وجاء بقلب سليم ، فيها كل ما يطلب الانسان وما يحتاجه من توجيه وتسيّد وكل ما بقي الانسان، من تشريع وتقنين فكانت رسالته في قرآنه معجزته الخالدة اعظم دستور سماوي ، فصلت آياته . وتميزت احكامه تبين فيها الرشد من الغي ، فاستقامت بها دعوته وتوطدت اركان سيادته . وبظهور قرآنه ورسالته اخرست السن الضالين وتبلدت اذهان المكذبين ، ذلك الاعجاز الذي لم يستطع عظماء قومه وبلغاؤهم ان يأتوا بسورة من مثله . وبالقرآن المعجزة وآياته البينات كانت وحدة عربية كبرى اوجد كيانها هذا الرسول الامي ، فتوحدت القبائل المتباينة الانساب وتمكنت صلاتها وزالت عوامل الخلف بينها ، واصبحت تلك الشراذم المبعثرة في الصحاري الجرداء شعباً موحداً ذا افق بعيد ، واسع التفكير عظيم الخطر على من لا يؤمن بوحدانية الله وبرسالته ، وانتقل معظم الموحدين من الوبر الى المدر نافرين لفة القرآن بين امم وشعوب وقبائل لم تكن تربطهم رابطة وحدة اجتماعية او روحية ، بل كان التمزق بين الجماعات والافراد سائداً والتكالب على السلطة والزعامة من اهم

في دراسة السنة (١) النبوية من خلال الاحاديث الصحاح (٢) وما اقتبسناه من كتب السيرة النبوية (٣) الشريفة يقف الانسان المتفقه في الدين والثقف في امور الدنيا ، مروعاً عند تعمقه في معاني واسرار حياة الرسول الذي ارسل بالهدى ودين الحق .

لقد بحث علماء الاجتماع والفلسفة والطب، وتابع المؤرخون دراساتهم في حياة الرسول ليدركوا حقيقة عظمتهم منذ ولادته حتى انتشار دعوته ، فلم يتمكنوا من استيعاب صفاته ولم يستطيعوا تفسير كنه تلك العظمة وحقيقة تلك العبقريّة ، ذلك لانها صيغت بيد الله ، فجاءت منزهة من كل عيب في احسن تقويم وعلى خلق عظيم ، ولهذا كان ظهوره معجزة ونشأته معجزة وتعاليمه معجزة والقرآن الذي انزل عليه معجزة ، ولذا اصبح المرء حيران ، حيران ، حيران في تفسير عظمتهم وعبقريته لانه جاء معجزة من عند الله ومن العسير على البشر تفسير معجزات الله، وما اصطنعه الله .

ظهر في عصر كانت فيه الشعوب في شقاق والقبائل العربية في اضطراب ، ولم يأت كما جاء من قبله من الرسل والانبياء لارشاد اقوامهم ونشر الايمان في قلوبهم وانما جاء للبشر كافة يبشر وينذر وان ليس لهذا الكون خالق غير الله .

فقد ولد عليه السلام في سنة ٥٧١ بعد ولادة السيد المسيح في الثاني عشر من شهر ربيع الاول وفي رواية في التاسع منه في شعب بني

عوامل الفرقة وتمكن الضعيفة بين المتزعمين من الرؤساء والشيوخ .

فكان من اهم ما دعا اليه الرسول ، تثقيف الفرد ( هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، الزمر : ٩ ) فيتعلم ما يضر وما ينفع لكي يتجنب ما يدمر عقله وجسمه باتباع وصايا وارشادات نبيه وما جاء في قرآنه ( ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر . القمر : ٤٠ ) ثم الحفاظ على كرامته ( ان اكرمكم عند الله اتقاكم ) والتقوى تشمل وقاية الانسان من الزلل والوقوع في مهاوي الضلال ، ثم ان التقوى تعني تجنب المرء ما يهدم صحته ويهدر كرامته ، وهي تشمل العناية بالخلق والخلق منذ الخلق الاول منذ كان ابواه ينتظرانه ، منذ كان نطفة ثم اصبح علقسة ففضة فعظاماً فلحماً فخلقاً آخر وهو الانسان الذي حملته امه وهناً على وهن منذ ولادته وفصاله منذ طفولته ويقعه منذ كهولته وشيخوخته الى ان يدرج في اكفانه ويطوى في لحده ، وكرامة الانسان تأتي من تقواه ومن ايمانه بالله وملائكته وكتبه ورسله وبأن الرسول محمداً هو خاتم الانبياء والرسل جاء معلماً وهادياً استمد هديه وعلمه من عند الله من الوحي المنزل عليه ليبلغه الى البشر كافة .

قال تعالى : ( لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم : سورة التين : ٤ ) ولكي يحافظ الانسان على حسن خلقته التي ابدعها خالقها ، امره واوصاه ان يحافظ على تلك الخلقة بالعناية بها وبعافيتها ، حرم القتل ، وواد البنات الذي كان شائعاً لدى بعض القبائل العربية . كما حرم الانتحار : قال تعالى : ( واذا المؤدة سئلت بأي ذنب قتلت : تكوير : ٨ - ٩ ) وقال رسول الله (ص) : من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالداً مخلداً فيها .

وقال تعالى : ولا تقتلوا انفسكم . ( سورة النساء : ٢٩ ) .

وقد جاء في القرآن العظيم : ولقد كرمنا بني آدم . ( سورة الاسراء الاية ٧٠ ) ولكي ينهج ابن آدم النهج الصحيح للحفاظ على هذه الكرامة ، علمه ما لم يكن يعلم على لسان رسوله الامي ، المعجزة فكان ان وضع عليه السلام اسس الطب الواقى بطرق لا تكلف المرء فوق طاقته فاوصاه بقوله تعالى : ( لا يكلف الله نفساً الا وسعها : سورة البقرة الاية ٢٨٦ ) . ولذا كانت تشريعات الرسول فيما يتعلق بصحة الانسان تشريعات

وقاية من الامراض وحفظ من الانهيار والتدهور ثم التعرض للأمراض ، ولكن يبقى الانسان في حياته قويا صحيح الجسم والعقل ، ذلك ان الانسان المريض يكون مضطرب الفكر ضعيف الارادة واهي العزم والقوة ، ولقد اشاد القرآن الكريم بالمرء القوي صحيح الجسم صلب الارادة متين الخلق ، وقد جاء ذلك على لسان ابنة شعيب عن موسى عليهما السلام قال تعالى : ( يا ابت استأجره ، ان خير من استأجرت القوي الامين سورة القصص ٢٦ ) وجاء في آية اخرى :

( ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم سورة البقرة الاية ٢٤٧ ) والبسطة في العلم تكون لدى صاحب العقل السليم والعقل السليم يكون في الجسم السليم من الاعاهات والامراض ، وهذا ما اوصى به الرسول (ص) حين اثنى على الانسان القوي ، اذ قال ( ص ) :

[ المؤمن القوي خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف ومن كل خير ، رواه مسلم في صحيحه ] ولقد تكررت في آيات كتاب الله كلمة التقوى ، والمتقين ، ويتقون ، ليس من الاوبئة والامراض فحسب ، بل من كل ما يسيء الى كرامة الانسان وشرفه ، فالغش والحقد والنميمة والكذب والخديعة وعدم البر بالوالدين ، كلها امراض يجب الوقاية من الوقوع فيها ، فهي وغيرها من المساويء امراض يجب الوقوف امامها كما يقف المرء امام السل والسرطان ، ذلك ان الوقاية خير من العلاج ، وهذا ما نبه اليه الرسول ( ص ) في سننه واعماله ، ولقد عني الاسلام بالتشريعات الوقائية وخاصة فيما يتعلق بالصحة الفردية ، التي ينجم منها الصحة العامة ، وفي طليعة ذلك ، نظافة الفرد وغذاؤه ورياضته الفكرية والجسمية ، ولقد جاءت تعليمات وارشادات الرسول حول ذلك من ادق واعمق ما تتطلبه الحياة السعيدة للفرد والمجموع ولا غرابة في ذلك فهو لا ينطق عن الهوى ، بالرغم من تعاقب السنين وها هي لا تزال في جدتها وصدقها لم تخفها وتقض عليها تطورات العلوم المعاصرة وتعاقب الاحداث لانها من عند الله على لسان رسوله وصفيه ، وليس باستطاعة بشر ان يقطع ما امر الله ان يوصل .

### النظافة من الايمان :

حث الاسلام على النظافة وجعلها من الايمان فقد روى عن رسول الله انه قال :

وتعد نظافة الاقسام الظاهرة من الجسم اساساً في طهارته والتي يعتبر فيها الجلد الدرع الواقى المتين والحسن المكين لما تحته من الانسجة والاعضاء ، وهو عرضة للامسة مواد متنوعة من غبار وجراثيم وفضلات وقشور ورواسب واوساخ تجتمع على سطحه فتولد الاقدار الكريهة والروائح القبيحة وقد تسد الاوساخ مسام الجلد فتحدث امراضاً عامة وموضعية ، قال الله تعالى :

[ ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ] .

والطهارة او النظافة تشمل طهارة الاقسام المكشوفة او المعرضة وسام الجسم كالغم والانف والعينين والاذنين وطهارة الجسم العامة ( الاغتسال ) .

١ - غسل الاقسام المكشوفة وهي التي امر الله ان تطهر خمس مرات في اليوم على الاكثر وقد فرضت فرضاً زيادة في الوقاية واستجابة لامر الله تعالى : قال الله سبحانه :

[ يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق ، وامسحوا برءوسكم ، وارجلكم الى الكعبين ( سورة المائدة الآية ٦ ) ] وقد سن النبي ( ص ) زيادة على فرض الوضوء المضمضة والاستنشاق ومسح الاذنين ومسح الرقبة وتدليك اجزاء الجسم التي مر عليها ماء الوضوء ثم تخليل اصابع اليدين والرجلين بالماء وغسل كل عضو ثلاث مرات .

واذا كان في اليوم والليلة خمس صلوات وكانت الطهارة فرضاً قبل كل صلاة علمنا ان عملية الوضوء التي تتكرر خمس مرات او ثلاثا او مرتين على الاقل تقي كافة الاجزاء المعرضة من كل ما يتعلق بها من اوساخ وغبار ، تقي الوجه مما يعلق به وتقي العينين مما يصبها ويلوثها وتنظيف الانف من افرازاته التي التقتت اثناء التنفس الكثير من الاوساخ التي قد تذهب الى القصبات فالقصبات الرئوية فالرئة ، كما ان غسل الاذنين يزيل ما يتراكم فيها من صملاخ يفرز من الاذنين لاصطياد الجراثيم والغبار الذي يمكن ان يعلق بالاذنين ويؤدي الى التهابها كما ان هذه العملية عملية الوضوء تنشط الدورة الدموية لاستحسان تدليك الاعضاء التي يجري غسلها في اثناء الوضوء ، وللمضمضة اهميتها في تنظيف الغم وازالة ما يتراكم فيه من لعاب وبقايا طعام في ثنايا الغم وبين الاسنان ويقول الرسول ( ص ) :

النظافة من الايمان . انها عنوان الانسان الكامل ، يستوى في ذلك الكبير والصغير الغني والفقير ، ولم يطلق الحديث على علاقته بل كان بوحى من عند الله ، هيا له العامل الميسر وهو الماء المطهر . انزله من السماء فسلك به ينابيع في الارض ، وجعل منه كل شيء حي . خزنه في الارض فكانت البحار والبحيرات والانهار .

وارسل رسوله الى البشر كافة : قال تعالى :

[ قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السماوات والارض لا اله الا هو . الاعراف ١٥٨ ] وقال تعالى :

[ وما ارسلناك الا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن اكثر الناس لا يعلمون : سورة سبا آية ٢٨ ] فرسالة محمد ( ص ) خاتمة جميع الرسالات ناسخة ما تقدم منها : قال تعالى :

[ ما كان محمد ابا احد من رجالكم ، ولكن رسل الله وخاتم النبيين . سورة الاحزاب آية ٤٠ ] .

بهذه الآية ختمت الرسالات والنبوات . . بعد ان جاء بمعجزته الكبرى ، القرآن الكريم الذي لا ياتيه الباطل والذي جاء فيه [ ما فرطنا في الكتاب من شيء . الانعام ٣٨ ] فاذا لا عجب اذا ما كانت رسالة محمد ( ص ) وحياً من عند الله .

وقد كان من اول تعاليم الاسلام ايجاد جيل صحيح سليم ، ولا يتم ذلك الا بالعناية بالصحة الفردية التي منها يتوصل الى صحة المجموع ولذلك اشار الرسول عليه السلام بقوله : ( العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان ) .

وقد قدم علم الابدان لان من لا يتبصر في نفسه لا يتمكن من معرفة ربه ، وقد قال تعالى : ( وفي انفسكم افلا تبصرون ) اي ان على الانسان ان يعرف نفسه ويتبصر فيها ويعرف ما يجب ان يقوم به لاجلها ، فاذا ما عرف نفسه وعرف حقيقتها ، عرف ربه وعرف اوامره ونواهيه .

ومن اوامره التقوى ، والايمان به وبرسوله .

والنظافة من تقوى الله ومن الايمان به وهي احد اركان الاسلام ، لان الصلاة لا تتم الا بها والصلاة من اهم اركان الاسلام الخمسة التي بني عليها والنظافة ايضاً وقاية من الامراض السارية والابوثة الفتاكة المعدية ، كما انها رمز اللوق والجمال ودليل الخلق الرضي .

[ الغسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم وان يستن وان يمس طيبا ان وجد ] .

والمحتلم يراد به من بلغ الحلم ، والمعنى يجب على الفرد المسلم ان يكون حسن الهندام نظيف الثياب طيب الرائحة غير كريه رائحة الفم ولذلك خص غسل الاسنان وتدليكها بالسواك او ما يقوم مقامه من الفرش الاصطناعية وليس من الضروري ان يستعمل معها المعاجين الطبية المتوفرة بالاسواق ويكفي ان تغمس بمسحوق الفحم والملح ويظهر بها الفم وهذا المسحوق بنظري اصح العلاج لمنع التهاب اللثة وتقيحها ، ذلك ان الفحم مادة مطهرة تمتص ما يتراكم في الفم وعلى الاسنان من مواد قحيحة ولعاب ملوث وكذلك شأن الملح الطبيعي ، ولقد ثبت ان اكثر ما يحطم الاسنان ويؤدي الى تساقطها هو تقيح اللثة بعد التهابها من جراء تراكم الاطعمة وعدم تنظيف الفم بعد كل طعام .

ولقد اوصى الرسول ( ص ) وامر بالاستئنان ( تنظيف الاسنان ) بالسواك (هـ) ، فقال :

[ لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك بعد كل صلاة ] .

والسواك الذي هو من شجر الاراك يزيل ما يتخلل بين الاسنان من بقايا الطعام التي تسبب العفونة في الفم وتؤدي الى تسوس الاسنان وتنخرها ومنه تعرضها للالام وعدم تمكنها من هضم الطعام وتادية الوظيفة المخلوقة لها وتوقف الفقد اللعابية من افراز موادها الهاضمة .

ولقد ثبت ان للسواك خواص مطهرة لاحتوائه على مواد مفيدة تقوي اللثة وتشدها وتزيل رائحة الفم الناجمة من تخمر ما يتبقى في الفم وبين الاسنان من بقايا الاطعمة ، كما ان ما يوجد فيه من مواد طيارة عبقية ومطهرة تفيد الحنجرة وتطهر المجرى التنفسي .

ان تلوث الاسنان والتهاب اللثة وتقيحها وابتلاع ما تحدثه من افرازات يؤدي الى اضطراب في الهضم والتهاب في المعدة والامعاء . ولذا نرى الرسول ( ص ) يشدد في الحفاظ والعناية بالطعام والشراب .

ومما يروى عن ما للسواك من اثر في صحة الفرد وصحة جهازه الهضمي ما حدث لجيش المسلمين عند فتح مصر .

ذلك انه لما حاصر عمرو بن العاص

الاسكندرية على عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رض) واستعصى عليه فتحها مدة طويلة ، كتب عمرو الى الخليفة يستشير في الامر ، فرد عليه قائلا : لعلكم تركتم احدى السنين ؟ فتبصروا في الامر فوجدوا انهم لا يستأكون فاستأكوا فجاءهم الفتح المبين ، والقي الله الرعب والفزع في قلوب اعدائهم فسلموا اليهم صاغرين ، . ويعود ذلك الى تعرضهم الى امراض المعدة واصابات في الاسنان ولما استعملوا السواك حسنت احوالهم وقويت عزيمتهم وزالت امراضهم . فتم لهم الفتح (\*) . . ان ذلك ليس بالمستغرب ، فقد كان للايمان الذي يملأ قلوبهم وللثقة التمكنه في نفوسهم اثر في قوة معنوياتهم وتصديهم لاعدائهم بعزيمة واخلاص .

ومن احاديث الرسول عليه السلام في الوقاية قوله :

[ اذا شرب احدكم فلا يتنفس في الاناء ، واذا اتى الخلاء فلا يمس ذكره بيمينه ولا يتمسح بيمينه ] وليس ذلك الا من الادب الطبي والصحي والاخلاقي فالنهي عن النفس في اناء الشرب عبارة عن المبالغة في النظافة ، اذ قد يضطر الشارب الى التنفس في اناء الشرب فيخرج مع نفسه في الزفير ما يخالط الشراب اذ الماء من اللعاب او من غاز ثاني اوكسيد الكربون ، وربما يفص الشارب عند تنفسه لامتزاج النفس والشراب وعدم وجود الهواء الكافي للتنفس ، وهكذا كانت عادة الرسول ( ص ) في شرب الماء حسب رواية انس رضي الله عنه ، فان الرسول ( ص ) اذا شرب تنفس ثلاثا بأن يبين الاناء من فمه ثم يتنفس خارجه ثم يعود . فان ذلك اروي وامرا وابرا ، نعم ان ذلك اقمع للعطش واقوى على الهضم واحسن اثرا في تبريد المعدة وتهدة الاعصاب .

وقد اشار في القسم الثاني الى وقت قضاء الحاجة حيث ان استعمال اليد اليمنى غير مستحب صونا لها عما قد يصيبها من نجاسة ، في الوقت الذي هي معلة لتناول الطعام ومصافحة الاصدقاء فقد يعلق من الاقدار على الجلد او في ثنايا الاظافر ما يسيء الى طهارتها .

وفي حديث مسلم عن رسول الله ( ص ) انه قال :

(\*) مجلة الذكرى الحمديّة ، الطب النبوي ، بقلم الاستاذ الدكتور ابراهيم مصطفى عبده الاستاذ بالكلية الطبية - القاهرة .

[ اذا ولغ الكلب في اناء احدكم فليغسله سبعاً  
اولاهن بالتراب ] .

يقال : ولغ بلغ بالفتح اذا شرب بطرف  
لسانه . والمبالغة في الغسل من الوجهة الصحية  
ضرورة يتطلبها ما في لعاب الكلب من جراثيم لانه  
ثبت بالفحوص المجهرية ان لعاب الكلب يحتوي  
الكثير منها ، فاذا ما امتزجت بما في الاناء من  
شراب او طعام وصلت الى جهاز هضم الانسان  
وانتقلت منه الى دمه وسببت له الامراض المختلفة  
ومنها الاكياس المائية التي قد تصيب الكبد وقد  
تصل الى المخ او الرئتين ، ولا يستبعد ان ينتقل  
من اللعاب ذاء الكلب ، اما الحكمة في استعمال  
التراب ، فلان في مواده ( النشادر ) الذي ثبتت  
ابادته لكثير من الجراثيم ، ولما كان ذلك النوع من  
الكلاب لا يتميز من غيره فقد عمم الشارع ( ص )  
الاحتراس من الجنس تفادياً من الخطر . .

### نظافة الجسم بصورة عامة :

امر الرسول ( ص ) بنظافة كافة اقسام  
البدن ، كحلق الشعر الزائد الذي يمكن ان يكون  
مادة للاوساخ والجراثيم وتقليم الاظافر وغيرها  
فقال عليه السلام :

[ خمس من الفطرة : الاستحداد والختان وقص  
الشارب وتنف الابط وتقليم الاظفار ] . ويقصد  
بالفطرة هنا السنة . فمن السنة الاستحداد اي  
ازالة شعر العانة وما حولها وذلك خشية ان تكون  
مقراً للطفيليات ومختلف انواع الجراثيم بالنظر  
لقربها من السبيلين ، اما الختان فهو من السنن  
القديمة . التي جاء بها بعض الرسل ، ذلك لان  
وجود القلفة وهي التي تغطي الحشفة قد يكمن  
تحتها بعض الجراثيم ، ولذلك وجب ان تزال ،  
ليسهل تطهرها وازالة ما قد يصبها في اثناء  
الجماع او التبول . واما قص الشارب فلا يعني  
به ازالته ازالة تامة ، فهي اذا ما تكاثفت فقد  
تكون مقراً للافرازات الانفية ومقراً للارتبة  
والدخان فيتلوث منها الاكل وماء الشرب .

وكما قد تكون العانة مزرعة للجراثيم  
والطفيليات فكذلك قد يكون شعر ما تحت الابط  
مقراً للافرازات الجلدية ، وقد ينتقل اليها بعض  
الطفيليات من العانة .

اما الاظافر فمن الضروري قصها لانها كثيراً  
ما تخفى تحت طياتها الاوساخ نتيجة العمل اليومي  
واليد دوماً بتماس العين والانف والفم وحك الجلد

فلا يستبعد ان تنقل الى تلك الاقسام من الجسم  
مختلف الجراثيم التي تعلق في اليد والاطافر دوماً  
ولذا نرى الكثيرين من العمال والاطفال والكبار  
بأظافر متسخة مسودة الحافات نتيجة عملهم  
اليومي حيث تتعرض الى مختلف عوامل الامراض  
ومما يلفت النظر في الحديث الشريف عظمة  
التعبير ، فهو مثال ناطق في الادب والحياء وسلامة  
الدوق ، جامع لكثير من وسائل تنظيف الجسم  
التي يتطلبها الاسلام وتتطلبها القواعد الصحية  
على مر الازمان من كافة نواحيها خفيها وظاهرها ،  
هاد الى ما فيه منتهى كمال الانسان المميز عن  
الحيوان بالعقل والادراك .

ومن آيات الوقاية الصحية قوله تعالى :

[ ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ] وقوله  
( ص ) : [ اغسلوا ثيابكم وخذوا من شعوركم  
وتزبنوا وتنظفوا ] ، فان بني اسرائيل لم يكونوا  
يفعلون ذلك فزنت نساؤهم . البخاري ومسلم [   
ويقول عليه السلام : [ اذا اكل احدكم فليغسل  
يديه من وضر اللحم ] .

اي توجيهات هذه واي تعليمات . انها من  
المعجزات التي جاء بها رسول الله من عند الله .  
ان وضر اللحم هو ما يعلق باليد والفم من المواد  
الدهنية والخلاصات اللحمية ، وهي من احسن  
الخلاصات التي يمكن ان تنمو فيها الجراثيم على  
اختلافها ، وهي الاوساط التي تعج بها مختبرات  
فحص الجراثيم في اثناء الزرع للتحري عن انواعها  
واستقرار تلك الخلاصات على اليد او الفم او  
الثوب معناه تهيئة وسط جيد لتكاثرها ونموها .  
انه صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى .

### الاستنجاء :

وهو طهارة الناحية التناسلية اعني القبل  
والدبر ، والاستنجاء ، يجب ان يكون بالماء الطاهر  
الذي يزيل عين النجاسة ويطهر الناحية طهارة  
تامة ، فان لم يتوفر الماء فبالحجارة النقية او  
نحوها ، وذلك خشية تعرض الناحية للالتهابات  
والروائح الكريهة ، ومن حكم الوقاية الصحية  
للاستنجاء ماسن من استعمال اليد اليسرى في  
ازالة النجاسة دون اليد اليمنى ، لان الأخيرة  
تستعمل في المصافحة وتناول الطعام . ويقول  
الرسول ( ع ) :

[ اذا استيقظ احدكم من نومه فلا يدخل يده في  
الاناء حتى يغسلها ثلاث مرات فان احدكم لا يدري  
اين باتت يده . البخاري ومسلم ] . قد يكون هذا

[ لا يبولن احدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه ] ويراد بذلك ما يخشى من بول مريض فيه فقد ينتقل من هذا الماء امراض كثيرة قد تكون الكوليرا او التيفوئيد او غيرها من الامراض الجرثومية او الطفيلية كالبهارزيا<sup>(١)</sup> التي فتكت في الكثيرين خاصة في مصر والعراق ، وقد اكتشف عامل مرض البهارزيا منذ عهد قريب وكان يتم انتقاله من احواض السباحة الراكدة ، والبرك المتخلفة عن الامطار ثم يستعملها الاطفال والمراهقون كاحواض سباحة ثم لا تلبث ان تصبح مزرعة لطفيليات هذا المرض الخطر : هذا العامل المرضي الذي كشفه بلهارز منذ عشرات السنين نبه اليه الرسول ( ع ) قبل مئاتها .

### العناية بالطعام والشراب :

ظهر محمد ( ص ) فكان هدى ورحمة وجاء بالرسالة الالهية وفيها كل ما يرشد الى الخير ويبعد عن الشر ، وكانت رسالته دينية ، دنيوية ، وعملية لا خيالية ، مستمدة من الذكر الحكيم ، ليس فيها لبس ولا تعقيد ، وكان ان جعل من النظافة البدنية خير باب يتميز بها الانسان ويتخلص من ما تحدثه الاوساخ من امراض وعناء فاوصى بعد ذلك بنظافة الاجهزة الباطنية من الجسم ولا تتم هذه الا بالعناية بالطعام والشراب فامر بالاعتدال فيها ، قال تعالى :

[ وكلوا واشربوا ولا تسرفوا / الآية ٣١ سورة الاعراف ] كما امر تعالى بالاعتدال بالانفاق : قال تعالى : -

[ والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ] : سورة الاسراء . كما حث الرسول عليه السلام على الاعتدال في الدين قال عليه السلام :

[ اياكم والغلو في الدين ، فانما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين ] .

وعلى هذا الاساس المكين بين الرخص في العبادات ، فقصر الصلاة في الاسفار وفي الحروب وسهل بأن يجري الناس من اعمال الصلاة ما يستطيعون عمله مراعاة لحالتهم الصحية ، فقبل ان يصلوا جلوسا ، فان لم يستطيعوا فمضطجعين ، فان لم يستطيعوا فبالايماء على اي وضع كانوا ، فان عجزوا عن قراءة آية من القرآن سقطت عنهم مراعاة للتيسير عليهم ومصادقا لقوله تعالى :

[ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ]

الحديث تأكيداً للمسلم الذي قد تفوته صلاة الصبح ، والمعلوم ان غسل اليدين بعد النهوض من النوم فرض على كل مسلم وذلك قبل صلاة الصبح التي لا تتم الا بعد الوضوء الذي تغسل في العادة ثلاث مرات ، وفي الحديث [ اذا عطس احدكم فليضع كفيه على وجهه وليخفض صوته ] ان الفم والبلعوم والانف محملة بانواع الجراثيم وكذلك شأن القصبات الهوائية ، وقد يكون العاطس مريضا مرضا حادا بمرض معد في قصباته او في رئته ، وقد تكون الجراثيم قادمة من المعدة او الامعاء عن طريق البلعوم ، فتكون العطسة قد قذفت بمجموعة منها في وجه المقابل او المجموعة من الحاضرين فسببت له او لهم العدوى ، ويقول احد علماء الوقاية المعاصرين :

ان عطسة بين جماعة في مجلس ، لا يقل خطرها عن انفجار قنبلة في مثل هذا المجلس .

ان المسؤولين عن الوقاية الصحية يحضرون البصاق في المحلات العامة وفي المستشفيات وفي الطرق والمجمعات والشكنات والمدارس وذلك خشية نقل ما يحويه القشع بواسطة الهواء والذباب من الجراثيم المعدية قبل ان يجف او بعد جفافه وكثيرا ما يحوي القشع هذا بعض الجراثيم التي لا تموت بعد جفاف القشع ، وقد خص ذلك في المسجد لانه كان ملتقى الجماعات ومقر الندوات وتكتل الجنود لخوض المارك ، فهو اكثر المحلات تكاثفا في مختلف الاوقات من الليل والنهار ولهذا امر الرسول بعدم البصاق في المسجد فقال عليه السلام :

[ البصاق في المسجد خطيئة كفارتها دفنها ] وقد تدفن في منديل قابل للغسل في البيت بالماء والصابون وقد تستعمل المناديل الورقية الشفافة وتلقى في اول محل للقمامة .

هذه المجموعة بعض من الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة تدل على ما للرسول العظيم من الاهتمام الكبير بافراد امته بل بالبشرية جمعاء ليخرجهم من الظلمات الى النور ويوجههم الى الصراط السوي ، ليجعل منهم خیر امة اخرجت للناس .

لقد شدد الاسلام في وجوب طهارة الماء الذي يستعمل في الاستحمام والوضوء وجعل هذا النظام في النظافة مقرونا بعمل عبادي لتطهير الروح على اساس لا يمكن ان يتصور اكمل منه للوصول الى درجة الطهر حسا ومعنى . فمن احاديثه الجامعة قوله عليه السلام :

من الطيبات وعلما ما لم تكن نعلم ، علمنا كيف  
نميز الخبيث من الطيب . ذلك لان الخبيث مضر  
بالصحة محرم تناوله على المؤمن .  
قال تعالى :

[ حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير  
وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية  
والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم ، سورة المائدة  
آية ٣ ] .

وهي لعمرى اوامر جاءت قبل ان تكتشف  
معظم الامراض التي عرفناها في عصرنا الحديث  
فقد كشف العلم المعاصر ما لم يكن معلوماً لدى  
امم من قبلنا ، ولكن الرسول نبه اليها قبل مئات  
السنين .

فالميتة التي نصت عليها الآية الكريمة ، هي  
الحيوان الذي حلل اكله ولكنه اتى به ميتاً ميتة  
طبيعية او اثر حادثة من الحوادث ، ذلك لان  
الحيوان الذي يموت ، لا يموت الا لسبب ، فان  
كان لمرض فمما لاشك فيه انه يحمل عامل المرض  
الذي اودى به والذي ينتقل بدوره الى الاكل  
فيحدث فيه التسمم حتى ولو عقم بالطبخ ، ذلك  
لانه عندما يفقد الحياة بتلك الجرائم يبدأ جسمه  
بالتفسيخ ومنه عدم صلاحه للاستعمال لما يطرا  
عليه من التفاعلات الكيميائية وتكون سموم قاتلة .  
وهكذا شأن الميتة التي تموت بحادثة من الحوادث  
فقد حرمها الاسلام . المنخنقة هي الحيوانات  
التي تموت خنقاً ، والاختناق يجعل لحم الحيوان  
المخنوق اسرع الى التعفن ، والمنخنقة لا تصلح  
طبيعاً لتغير شكل لحمها وكآبته واسوداد عند قطعه  
وكراهة رائحته ولزوجة ملمسه .

الموقوذة ، هي الحيوان الذي مات من  
الضرب ولذا يعتبر لحمها كلحم الميتة بسبب عدم  
خروج دمها وبسبب تفسخ لحمها السريع .

اما المتردية فهي الحيوان الذي سقط من  
مكان مرتفع فمات من اثر الصدمة وكذلك شأن  
النطيحة وهي التي ماتت اثر عراكها مع مثيلتها  
من الحيوانات وموتها من نتيجة النطح .

وما اكل السبع ويقصد بذلك البقايا التي  
يتركها الحيوان المفترس الضاري الذي كثيراً ما  
يعتدي على قطعان الماشية فينهب فريسته وقد  
يتبعه الرعاة فيخلصون منه بقايا الفريسة ، لقد  
نهى القرآن الكريم عن تناول لحوم مثل هذه  
الضحايا لان الحيوانات المفترسة تأكل الجيف التي

وقوله تعالى : [ لا يكلف الله نفساً الا وسعها ] كما  
رخص للمرضى والمسافرين ان يفطروا في شهر  
رمضان ، على ان يقضوا الايام التي افطروا فيها  
اذا ما عادت اليهم صحتهم او انقضت مدة السفر .

وكما امر الله تعالى على لسان نبيه في  
القرآن الكريم الاعتدال في الاكل والشرب ، فكذلك  
ان يكون الطعام والشراب نقيين من كل شائبة  
محتوية على العناصر التي تقيم دون البدن وتقيه  
من سوء التغذية ، وقد قال عليه السلام :

[ ان قواعد الطب ثلاث ، حفظ الصحة  
والحمية من المؤذي ، واستفراغ المواد الفاسدة ]  
انه قانون صحي فيه كل ما تتطلبه الرعاية والعناية  
بالجسم والمحافظة على صحته ، وحفظ الصحة  
يراد به حفظها من الامراض الخلقية والخلقية  
والنفسية والاجتماعية ، وهو اجمع تعريف  
للصحة جاء به الرسول قبل ان تعرفها منظمة  
الصحة العالمية بمئات السنين . قال الرسول  
( ص ) : [ ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطن ،  
يحسب ابن آدم لقيمات يقمن صومته فان كان لا بد  
فاعلا فثلاث لطعامه وثلاث لشرابه وثلاث لنفسه ] .  
مسلم البخاري ومثل هذه التعليمات تعد في  
الطب المعاصر من ادق الوصايا الصحية فيما  
يتعلق بالمحافظة على الجهاز الهضمي وسلامته .  
ذلك ان الانسان اذا تناول من الطعام اكثر مما  
تحمله معدته اصاب بالتخمة التي تسبب عسر  
الهضم ومنه تمدد المعدة والتعرض للاضطرابات  
المعدية المستمرة وللالتهابات التي يتأتى منها  
فقدان الشهية للطعام والميل للفثان والقىء  
وازدیاد الحموضة التي كثيراً ما يحدث من جراثيما  
القرحة المعدية او المعوية وتدهور صحة الجسم  
بصورة عامة وربما حدث النزف المتقطع ، واذا ما  
كانت القرحة قريبة من وعاء دموي كبير ادى الى  
نزف صاعق قل ان يتمكن من اسعاف المصاب به،  
ومن سوء التغذية ومن سوء الهضم (٧) هذا يتعرض  
المصاب الى الصداع والاسهال او الامساك احياناً  
وقد يتأتى عن الاسراف في الطعام السمنة ومنها  
التعرض الى اختلاطات مختلفة منها داء السكر  
وارتفاع الضغط الدموي وبعض امراض القلب  
والكلية ، نتيجة الاسراف ، ان الانسان بحاجة الى  
غذاء كامل وهذا يمكن الحصول عليه بالاعتدال .  
وقد قال تعالى :

[ يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما  
رزقناكم واشكروا الله ان كنتم اياه تعبدون ]  
وقد رزقنا الله من كل شيء ، حسنة

وبائعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه ، وقال عليه السلام :

[ اجتنبوا الخمر فانها مفتاح كل شر ] .

ان المادة الفعالة في الخمر هي الفول او الكحول وهي من المواد الضارة في خميرات الهضم حيث تفسد فعلها وان اهم ما يساعد عملية الهضم هو الخمائر (٨) ولقد ثبت ما للكحول من تأثير في الجملة العصبية المركزية والمحيطية ذلك انه يضعف الارادة ، ويؤثر في الانفعالات النفسية ، ثم لا يلبث ان يصبح الشارب عبداً للخمر ويصبح مدمناً .

ان الادمان على الخمر ذو نتائج سيئة لا على المدمن فحسب وانما على مقابله وافراد بيته ولقد تبين ان مفعول الخمر يبدأ بمجرد وصول حواسي عشرة غرامات من الكحول الى الدم في الشخص البالغ وهذا القدر متوفر في كأس واحدة من العرق او النويسكي او الكونياك ، وقد لا يصل بالشخص الى درجة السكر ولكن على كل حال له اثر ملموس في حالة الشخص الجسمية والعقلية واذا ما فحص الشخص في هذه الحالة وجد ان درجة ادراكه وتقديره قد تغيرت فعلاً ، فاذا ما كتب على الآلة الكتابة زادت اخطائه ، واذا ما قاد سيارة اضطربت قيادته وكثرت مخالفاته ، ولقد اثبتت الاحصاءات ان اكثر من ١٥٪ من حوادث المرور ناجم عن الخمر .

ويتعرض المصاب بضغط الدم الى نوبات شديدة في الارتفاع لدى المدمنين ، وربما تعرض الى الجلطة الدموية (٩) ، او السكتة الدماغية وكثيراً ما يتعرض المدمن الى قرحات المعدة والامعاء ، واضطرابات معوية معدية تبدو واضحة في الفتيان والقيء ، ولا ينجو اطفال المدمنين من الاصابة فقد ابانت الاحصاءات ان اولاد السكيرين المدمنين يأتون ضعاف الاجسام والعقول وربما غير تامي الخلقة ولم يرد لدى الباحثين ما يؤيد ان للخمر فائدة في المداواة .

وقد اشار الرسول عليه السلام الى ذلك بقوله حين سأل طارق الجعفي عن المداواة بالخمر [ ان الخمر ليس بدواء وانما هو داء - عن مسلم ] .

وقد جاء تحريمها تدريجياً لانها كانت مستعملة في الجاهلية فلم يشأ الرسول ان يحرمها دفعة واحدة ، وكان نزول القرآن الكريم على الرسول في اول الامر بمكة وقريش فيها عاكفة على

تحمل مختلف انواع الجرائم والتي من السهولة ان تنقل الى الانسان اذا ما اكلت بعد ان تلوث بمخلب السبع ، ومن ريشه ومنقاره ولذا اوضح الرسول بقوله [ حرم عليكم كل ذي مخلب من طير وكل ذي ناب من السباع ] فبالاضافة الى تلوثها فان لحومها عسرة الهضم غير صالحة لمعدة الانسان بالنظر لما اودعها الله فيها من صلابة ورائحة غير مقبولة وطعم لا يستساغ وربما حرمها لاغراض اخرى لا يعلمها الا الله وحكمه تقتضيها مشيئته .

اما تحريم الدم فلاننا نعلم ان معظم الامراض تنقل من الحيوان الى الانسان او من انسان الى آخر بواسطة الدم ، فقد اصبح هو الوسيلة الهامة في نقل الامراض ، كما انه هو الطريق التي تنقل به كافة افرازات الجسم الضارة لتطرح الى الخارج ولذا اصبح تناوله شديد الضرر على صحة الانسان .

### لحم الخنزير :

لحوم الخنزير من اكثر اللحوم شراً ، بالرغم مما يبذله آكلوها من عناية ووقاية في تربية هذا الحيوان القدر . ففي كثير من البلاد الاوربية يعتبر الخنزير من الحيوانات الاليفة ، يربي كما تربي الاغنام والبقر ولها رعاة وزرائب واغذية خاصة ، وبالرغم من كل ذلك فان الاصابة بامراض لحومها تكاد تكون عامة ومن اهم ما شاع من امراضها هو داء ( التريشين ) الذي من اهم صفاته ان طفيلياته تستقر في عضلات المصاب ويعسر تشخيصها ، وهي تسبب آلاماً شديدة في العضلات نتيجة التهابها الذي يؤدي الى انتفاخ الانسجة العضلية وتصلبها وتورمها ومن الجدير بالذكر انه لا يوجد علاج نوعي لهذه الحالات .

### المشروبات الكحولية :

حرم الاسلام الخمر لما ثبت من اذاه وتأثيره في القلب والمعدة والكبد ، والجهاز العصبي ، وقد جاء في القرآن الكريم هذا المنع في قوله تعالى :

[ انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون .. المائدة الآية ٩٠ ] وقال الرسول عليه السلام :

[ كل مسكر خمر ، وكل خمر حرام .. رواه مسلم ] وقال عليه السلام :

[ لعن الله الخمر وشاربها وساقياها ومبتاعها

ارجاء الدنيا . وان تحريم الخمر كان خير معول لمحاربة العوز والفقر والمرض والاجرام وضعف النسل وفساد الضمير وسوء الخلق وغير ذلك من آفات المجتمع البشري .

### العقل السليم في الجسم السليم :

القرآن الكريم كلام الله انزله على رسوله ( ص ) جاء بآيات بينات فيها هدى وبشرى . بين للناس طريق الحق ، وهدى به من اتبع رضوانه الى سبيل السلام .

### الصلاة :

امرنا الله سبحانه وتعالى بالصلاة والصيام ليظهر بهما القلوب من الرياء والضلال وينعش بهما الاجسام والعقول ، لكي لا يكون المؤمن الحق اتكالياً ينتظر العون والصحة والسداد من ربه وهو قاعد ، لقد كلفه بالعمل الجاد ، يعمل ويتوكل .

جاء رجل الى الرسول ( ص ) يشكو ضياع ناقته التي تركها ترعى متكللاً على الله ان يحرسها له ، ولما رجع ليأخذها لم يجدها ، فقال له الرسول [ اعقل وتوكل ] اي اربط ناقتك ثم توكل على الله . تلك وصية مثلى لامثال العاجزين الذين يفسرون كلام الله من غير ان يعقلوه .

والصلاة عدا كونها مجلبة للخير مطهرة للضمير ، مانعة من الفس والفحش والكذب يؤديها المؤمن الصالح دون رياء ، تنهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ، منشطة للجسم مانعة من الاذى محررة للعضلات والمفاصل ضد تصلبها وضد ركود الدورة الدموية ، تحول دون البدانة والجمود ينشط فيها الفكر والتفكير ، حين يحتاج الانسان الى ربه وحين يلجأ اليه ، فهو ذلك المخلوق الذي انزل فيه ربه قوله :

[ ان الانسان خلق هلوفاً اذا مسه الشر جزواً واذا مسه الخير منوعاً الا المصلين . . سورة المعارج [ الآيات ١٦ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ .

فالصلاة اذا ما اداها الانسان كما اراد الله في خشوع وتقوى غيرت ما جبلت عليه نفسه لانه خلق بفطرته متردداً ، اذا رزق الخير بطر وتجبر وان اصابه الشر جزع وسخط وتبرم ، اما اذا كانت الصلاة المورد الصافي له كل يوم خمس مرات يتجه فيها وجهة ربه بحسن نية واخلاص وخشوع وباوقاتها الراتبة ، فان التردد والهلع يختفيان من جوانبه ويتخلص من كيد الشيطان ، وهي تهيبه بعد ان ينهى ادائها التفكير في شؤونه

اصنامها مدلة بكبريائها ، سادرة بفجورها وطغيانها وكان الخمر من اهم ما يبعث فيها ذلك الكبرياء والطفيان كذلك نزل القرآن وفيه ما ينوه عنها وينبه المارقين من قريش بقوله تعالى : فقال تعالى :

[ ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً ] سورة النحل الآية ٦٧ ، فكان المسلمون يشربونها يومئذ . وتقدم الاسلام فنزلت في المدينة على الرسول ( ع ) الآية الكريمة :

[ يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما ] . سورة البقرة آية ٢١٩ ، فكانت هذه الآية مبداً التحذير من شربها ، واخذ الصحابة يتساءلون عن سر هذه الآية وقد اجابهم الرسول ( ص ) بقوله : ( ان ربكم تقدم في تحريم الخمر ) فتركها قوم خشية الائم وشربها آخرون ابتغاء المنافع . وللبت في هذا الامر . اولم عبدالرحمن بن عوف وليمة دعا اليها جماعة من الصحابة واثامهم بخمر ، فشربوا وسكروا وحضرت صلاة المغرب فقدموا بعضهم ليصلي فيهم فقرا الامام [ قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون ] الى آخر السورة بعد ان حذف ( لا ) قبل ( اعبد ) . وفي هذا ما فيه من تحريف آيات القرآن فانزل الله تعالى :

[ يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ] فحرم السكر في اوقات الصلاة ، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ( ان الله عز وجل تقارب في النهي عن شرب الخمر وما اراه الا سيحرمها ، فلما نزلت الآية الكريمة ، تركها قوم وقالوا : لا خير في شيء يحول بيننا وبين الصلاة ، وقال قوم : نشربها ونجلس في بيوتنا ، فكانوا يتركونها وقت الصلاة ويشربونها في غير حينها ، الى ان شربها رجل من المسلمين فسكر وجعل ينوح على قتلى بدر فبلغ ذلك الرسول ( ع ) فجاء فزعا يجبر رداءه حتى انتهى اليه ، فلما عاينه الرجل قال : اعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله . والله لا اطعمها ابداً ، ثم نزلت آية التحريم وهي قوله تعالى :

[ انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون ] : سورة المائدة الآية ٩١ وبذلك تم التحريم في شهر ربيع الاول سنة اربع من الهجرة وطويت الصفحة التي استمرت في عهد الجاهلية واول ظهور الاسلام حيث لم يفاجئ الناس بالتحريم بل دعاهم اليه بالتدريج وهو الراي المرغوب في تطبيقه في كافة

الصوم ، ومهما حاولت أمه او مرضعته تغذيته فان غريزته تأبى عليه ذلك ، واذا ما اكراهه فانه لا يلبث ان يقيء ما اعطى قسراً ومعنى ذلك ان تلك الغريزة اجبرته على الصوم ، ولقد استنتج الاطباء في حالات الرضيع هذه وسيلة المعالجة بالصوم لمثل هذا الطفل المصاب بالتلبك المعدي او المعوي . والاكثفاء بتغذيته بالماء المحلى بالسكر قليلا ولدة تتراوح بين اليومين او الثلاثة ، وما ذلك الا لفرض تنقية جسمه من السموم التي تكونت في جسمه فاقلقت معدته وامعائه ، فبادرت الطبيعة الى معالجته بالصوم اي الامساك عن تناول اي طعام ، كذلك شأن اليفع ، والكهل والشيخ فان الشهية للطعام تتوقف لديهم ، داعية الجسم الى الصيام لانه هو العمل الغريزي للوصول الى الشفاء . لان الجسم في هذه الحالة يكون حاداً لطرد السموم وطردها يتم بالصيام وبذلك يتم التخلص من المرض .

ان الصوم الحقيقي هو ما تم فيه الاعتدال والموازنة في الطعام والشراب اي ان يكون فيه الوارد والمصدر متعادلين ، فاذا ما فقدت الموازنة وزاد الوارد على التصدير فان المواد الزائدة تنقلب الى مواد سامة ، ولذا وجب ان يطرد ما زاد عن الحاجة ومنه ضرورة عدم تناول ما ليس الجسم بحاجة اليه اما ما زاد عن الحاجة فان الجسم لا يهضمه ولا يستفيد منه ويمتنع عن تمثيله ومنه التخمة والتخمر والتسمم وظهور اعراض مختلفة العوارض المرضية في مختلف اجهزة الجسم ، وخاصة الجهاز الدوراني والجهاز التنفسي ، وباضطراب هذه الاجهزة الثلاثة يصل الخلل الى الجهاز العصبي المركزي والمحيطي .

وفي حديث الرسول ( ص ) (صوموا تصحوا) اكبر دليل على ما للرسول ( ص ) من علو شأن وقابلية فذة وادراك سليم ونظر واسع الافق ، فلم يقل ذلك عبثاً ولم يأت به دون ترو وانما جاء به بامر من ربه ، لم ينطق به عن الهوى .

لقد تفقّه البعض واورد الشكوك في النتائج المترتبة عن هذا الحديث ، فقالوا :

ان الصوم يورث السقم والضعف دون ان يعلموا ان الصيام الذي يؤدونه حسب تفسيرهم هو غير ما عناء الاسلام على لسان الرسول ، ذلك ان صيامهم لم يؤد النتائج المرجوة .

لقد صام المسلمون الاولون فحاربوا وفتحوا ، وانتصروا وهم صيام قيام في شهر رمضان .

والتخلص من الافكار الشاذة وتهيبه القدرة على الاستسلام الى الراحة والطمأنينة التي تعود عليه بصحة الجسم والعقل . ولزيادة الايضاح فان الصلاة بما اشتملت عليه من صفاء نية واتجاه الى الله ، اذا ما تم اداؤها باخلاص وخشوع وامعان في تلاوة آيات الله ، بما اشتملت عليه من ركوع وسجود ، فانها تجعل المصلي مرتاح الضمير طاهر الدليل تقي الوجدان سالم النية ، كل ذلك يجعل المرء في امن من القلق النفسي والاضطراب الفكري ، ومن ذلك التمتع بحياة ملؤها الهناء والسعادة . . ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر والبغى . وفي هذا بلاغ للناس .

### الصيام :

في الحديث الشريف عن الرسول ( ص ) انه قال :

[ بني الاسلام على خمس : شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله واقامة الصلاة وايتاء ، الزكاة وصوم رمضان ، وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلاً ] فالصيام من الفروض التي كتبها الله وامر بها حين قال :

[ يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ] سورة البقرة الآية ١٨٣ اي فرض عليكم الصيام وقال تعالى :

[ وان تصوموا خير لكم ، البقرة ١٨٤ ] وقال الرسول ( ص ) :

[ صوموا تصحوا : مسلم ]

ويعرف الفقهاء الصيام بقولهم : ( الصيام هو الامساك عن الطعام والشراب وسائر المفطرات ، من طلوع الفجر الى غروب الشمس ، ويعرف الاطباء الصوم بقولهم : هو تنظيم الانقطاع عن الطعام والشراب تبعاً لقواعد معروفة واجتهاد مخصوص ، حفظاً لصحة الاجسام وابعادها عن المرض .

والصيام سنة من سنن الطبيعة ، سارت عليه المخلوقات الحية منذ الخليقة ، فالنبات والحيوان بما فيها الانسان درجوا على هذه السنة التي خلقهم الله عليها لكي تنتقي اجسامهم من الفضلات السامة وتصبح في مأمن من كل شر ، وعدا لك فقد تحقق لدى الباحثين ان الصيام وسيلة من الوسائل الطبيعية التي تؤدي الى شفاء بعض الامراض والوقاية منها فمند الطفولة الاولى وفي اثناء الرضاعة اذا ما اصاب الرضيع بتلبك في معدته وامعائه فانه يعاف الرضاعة ويلجأ الى

[ من ادب المؤمن اذا افطر عنده الصائمون ان لا يشبعهم الشبع العادي وانما يشبعهم شبع السنة فاذا تأملنا بادب الصيام في الطعام والشراب ولسنا ، على ما هو عليه من اسراف في الاكل وافراط في تنوع الالوان واكثر في الشراب ظهر لنا ان ما يصاب به من تشوش بعض الاعضاء واضطرابها في رمضان ناتج عن الابتعاد عن التحلي بتلك الاداب ، واهمال التمسك بها . وان المنصفين يشعرون بحكمة ذلك وصدقه ويؤيدهم في ذلك العلم التاييد كله .

من الناس من يؤمن بفرض الصيام لاعتباره من اهم الوسائل التي تعالج به كثير من الامراض المستعصية والحميات البوائية التي منها امراض القلب والكلى والضغط الدموي وتصلب الشرايين وامراض العيون ، ولم ينصوا على فائده للمرضى فحسب ، بل اجمعوا على انه يفيد الاصحاء حيث يجعل الجسم ذا قابلية لمقاومة السموم المختلفة ومساعدة حاثات الجسم ( هورمونات الجسم ) (١٠) وخمائر المعدة للقيام بوظائفها باطمئنان وامان كما يساعد على طرح ما يتراكم في الجسم ما يحدث فيه من مواد سامة ناجمة عن التفسخ الوشيعي ( التومائين ) وما شاكله . . ولقد صلدق الشاعر العربي حين قال :

وان الداء اكثر ما تراه

يكون من الطعام والشراب

### الظواهر الطبية في اقوال الرسول ( ص ) :

لم يكن الرسول ( ص ) طبيباً بالمعنى الذي نعرف يطب به ، فقد كان عليه السلام رسولا ملهماً ملماً بالمعاني السامية التي تحمي المرء وتسدل عليه ثوب العافية نفسياً وطبياً ، وهو مقيد عليه السلام بتعاليم انزلت عليه من السماء بآيات قرآنية تتضمن الحرص على صلاح الناس واصلاحهم في اجسامهم وعقولهم وحالاتهم الاجتماعية ، وقد اعلن الرسول بقوله :

[ ما انزل الله داء الا وانزل له الدواء البخاري ] ، فهو بذلك بشر المؤمنين بان الله ليس غافلاً عنهم ، وان عليهم ان يعملوا لامور دنياهم كأنهم يعيشون ابداً ويعملوا لآخرتهم كأنهم يموتون غداً ، ولقد عانى الرسول الطب كخبير وكنبيل كما عانى غير الطب من الخبرة الاجتماعية والسياسية والصحية وقد اعترف له خبراء وعلماء عهده بقباليته وعظمته في جميع تلك الشؤون

وكانوا صحاح الاجسام والعقول . لم تنتبههم تخمة ولم يضطرب لهم هضم ، ولم يشكوا من معدتهم وامعائهم . عكس ما اصبغ عليه صائموا اليوم ، الذين لم يتبعوا السبيل الذي يقيهم من الشك في صحة الحديث ، ذلك لانه اصبغ وسيلة للتعرض لأمراض حادة كأمنة هيجها اضطراب التغذية وسوء التمسك بقواعد الصيام الشرعية ، لقد لاحظ الكثيرون ان معظم امراض الجهاز الهضمي والجهاز العصبي والاضطراب النفسي تكاثر في ساعات الصيام وشهر رمضان بالخاصة ، ذلك لان ايام الصيام تجعل بعض الصائمين يتعرضون الى الانفعالات النفسية والاضطراب الجسماني ، وذلك لعدم عنايتهم بقواعد آداب الصيام التي نص عليها الاسلام . والتي تتطلب الهدوء والطمأنينة وعدم الجدال والانفعال . واكثر الحالات التي يتعرض لها الصائم ناجمة من اضطراب وجبات الطعام التي يتناولها في اثناء الافطار او وقت السحر ، ذلك انه يريد ان يعوض ما فاتته في نهاره منتهزاً الفرصة للتفنن في تهيئة كل ما في امكانه من مختلف الاطعمة والاشربة ومما افاء الله عليه والكثير منا يدخر قبل حلول شهر الصيام ما يكفي لاكثر من شهرين او ثلاثة لغرض جعل شهر رمضان شهر البركة ، شهر النعمة ، شهر الاكالات التي لا يمكن توفرها في غيره من اشهر .

ان المطلوب من الصائم هو الاقلال من الاكل والشرب ، والواجب عليه ان يأكل ويشرب ما اعتاد ان يأكله ويشربه في ايامه الاعتيادية ، وماذا يجدي تأخر وجبة طعام ثم دمجها مع اخرى في المساء والرسول عليه السلام يقول :

[ ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطن ، يحسب ابن آدم لقيمات يقمن صومته ، فان لم يكن لآبد فاعلا . فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه ] ( البخاري ، ومسلم ) :

ان ادب الصيام الشرعي لا يتمثل في الامساك عن الطعام والشراب وانما يتمثل بالاعتدال على ما يسد الرمق ، وكما يقول الشعراني :

[ واعلم ان فائدة الصوم لا تحصل الا بالجوع الزائد على الجوع الواقع عادة في غير رمضان فمن لم يزد على الجوع في رمضان فحكمه كحكم المفطر سواء ، لاسيما ان تنوع في المأكول والمشرب وانواع الفواكه وتمشي عشاء زائداً عن العادة ، ثم اضاف الحلاوة والكنافة وتسحر آخر الليل ] ولقد صرح احد الفقهاء من الائمة الفضلاء بقوله :

وتفنته في معالجتها ، وقد مر بنا ما جاء في السيرة عن وفد نجران حين نزل بين يديه وقال له احد افراد الوفد وهو الشمردل : بأبي انت وامى انى كنت كاهن قومي ( اى طيبهم ) في الجاهلية ، فما يحل لي ؟ فقال ( ص ) :

[ فصد العرق ومجسه الطعنة ان اضطررت ، عليك بالسنا ، ولا تداو احداً حتى تعرف داءه ] فقال الشمردل : والذي بعثك بالحق انت اعلم بالطب منى وكان عليه السلام يأمر بالطب ويأمر بالحمية وينهى عن كل ما يؤذى ، ويصف الادوية ، وذلك ما يدحض قول المفتريين الذين كانوا يزعمون بأن النواحي الصحية والطبية مهمة في الاسلام ، فقد ثبت ان تعاليم الاسلام دينية وصحية وطبية ففي التداوى يقول عليه السلام :

[ لكل داء دواء فاذا اصاب دواء الداء برىء باذن الله عز وجل .. رواه مسلم ] وتجاه ذلك فقد حارب الاسلام الشعوذة والدجل والاهوام ، وابطل كل ما كان يستعمله الكهنة في الجاهلية وسفه احلام من كان ينسب بعض الامراض للجن والشياطين .

وما هو رسول الله اول من يضع اسس الطب الواقى ويأمر بالحجر الصحي خشية انتشار الامراض وتفشي العدوى . وفي ذلك يقول عليه السلام :

[ اذا سمعتم بالطاعون بارض فلا تدخلوها ، واذا نزل وانتم بارض فلا تخرجوا منها : رواه اصحاب السنة ] . وكما وضع الرسول الحجر الصحي على الانسان في حالات انتشار الوباء ، فكذلك وضعه على الحيوان .. وفي ذلك يقول عليه السلام :

[ لا يورد ممرض على مصح ] اي لا يورد اصحاب الحيوانات المريضة على اصحاب الحيوانات السليمة خشية العدوى ، ولقد اشار الشاعر العربي الى ذلك بقوله :

لا تربط الجرباء حول سليمة

خوفاً على تلك السليمة تجرب

فقد عرفوا العدوى بين الانسان ، وبين الحيوان ، قبل ان تكتشف الجراثيم وقال عليه السلام :

[ فر من المجذوم فرارك من الاسد ، : رواه البخاري ومسلم ] .

وفي هذا ما فيه الكفاية على حرص الرسول

( ص ) على ما في الامراض الوبائية من اخطار العدوى ، ومن الجدير بالذكر ان هناك دوراً من ادوار مرض الجذام يبدو فيه المصاب بوجه ذي سحنة تشبه وجه الاسد ولذلك دعت حديثاً بالسحنة الاسدية .

هناك كثير من الاحاديث النبوية الشريفة لمحت الى اثبات الاسباب والمسببات وايصال قول من انكر التداوى والحث عليه والاخذ براى الحذاق من الاطباء . ولقد اشار الرسول ( ص ) الى المسؤولية الطبية وتضمنين من طب الناس وهو جاهل بالطب وقد روى عنه عليه السلام قوله :

[ من تطيب ولم يعلم من الطب قبل ذلك فهو ضامن ] . والمعنى ان من طب الناس وهو جاهل بالطب ضمن الاضرار التي لحقت بالمريض من جراء تطيبه .

ولقد امر الرسول بالاهتمام بامر الغذاء في اثناء المرض ، ذلك لان للمعدة شأناً مهماً في العلاج والشفاء وقد روى عنه عليه السلام قوله :

[ من اكتفى بدون الشبع حسن اغتذاء بدنه وصلح حاله ونفسه ] . يقول الرسول ( ص ) :

[ الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء ، رواية البخاري ومسلم ] .

والاستبراد بالماء من الحمى بالماء من خير الاساليب المستعملة في مكافحة الحمى في الطب المعاصر ، وقد كانت هذه الطريقة من خير الطرق التي استعملت في مكافحة كثير من الحميات الانتانية ، خاصة الحمى التيفوئيدية وحمى التيفوس ، وقبل ان تكتشف المرديات ( الانتي بيوتيك ) .

ولقد نصح الرسول ( ص ) بالاستشفاء بالعسل ، والحجامة ، والفصد والكي .

روي عن رسول الله ( ص ) قوله :

[ الشفاء في ثلاث ، شربة عسل وشطبة محجم وكية نار ] وروى ايضاً :

[ ان مثل ما تداويتم به الحجامة والفصد ]

### العلاج النفساني :

لم تغفل الكتب النبوية عن كل ما يتعلق بصحة الانسان وسلامته وطبه ولم يترك الرسول

( ص ) كل ما يرى فيه حكمة ونصحه الا و اشار اليها . فمن ذلك ما جاء في صحيح ابن ماجة قوله عليه السلام :

[ اذا دخلتم على المريض فنفسوا له في الأجل ، فان ذلك لا يرد شيئاً وهو تطمين لنفس المريض ] .

وقد جاء في كتاب ( الطب النبوي ) للإمام الذهبي قوله : ( تؤثر الاعراض النفسية في البدن فتغيره ، وهي الغضب والفرح والهم والغم والخجل ، وفي رواية [ من كثر همه سقم بدنه ] وروى عنه صلى الله عليه وسلم قوله :

[ ما على احدكم اذا الح به الهم الا ان يتقلد سيفه ] ذلك ان ادخال السرور على نفس المريض وتفريجه ذو تأثير عجيب في حالته النفسية . ويذكر الذهبي ان الفرح من شأنه تقوية النفوس وجلاء الهم والغم .

ولقد ثبت حديثاً ان مثل هذه الاعراض النفسية ذو تأثير في حدوث كثير من الامراض العضوية ، كالتهاب المعدة وارتفاع الضغط الدموي وهبوطه وحدث الداء السكري ، والصداع العصبي والعصاب وغيرها .

وقد قيل ان رجلاً قال للرسول عليه السلام : اوصني يا رسول الله فقال له الرسول عليه السلام لا تغضب . ومعنى ذلك : ان على الانسان ان لا يفضب خشية ما يجر ذلك عليه من نتائج غير محمودة العاقبة وقد اشار الرسول بذلك الى قوله تعالى ( والكاظمين الغيظ ) وقد قال الرسول عليه السلام :

[ ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من نار وعلينا ان نطفىء النار بالماء فاذا غضب احدكم فليتوضأ . رواه داود في صحيحه ] .

لقد كان الرسول ( ص ) يعترف بالطب والاطباء ويحث على الاستفادة بكل ما يساعد الانسان على حفظ صحته وعافيته ، وكانت غالب ادوية الرسول عليه السلام مفردة لا مركبة جرياً على ما كان يوصي به وهو العدول عن الدواء المركب اذا كان الحصول على الشفاء بالدواء المفرد .

ولثقة الرسول ( ص ) بالطب والاطباء والدواء ما روى عنه عليه السلام حين مرض سعد بن ابي وقاص بمكة فعاده رسول الله ، وقال ادعوا له الحارث بن كلدة (١١) فانه رجل يتطبب، فلما عاده الحارث نظر اليه ، وقال : ليس عليه بأس ،

اتخذوا له فريقة بشيء من ثمر عجوة وحلبة يطبخان ، فتحساها فبريء .

ولقد كان الرسول ( ص ) لا يلج على المعالجة بالدواء متى امكن الاكتفاء بالحمية ، وهو يقول : [ سلوا الله العفو والعافية والمعافاة فما اوتي احد بعد اليقين خيراً من معافاة ] .

وان الآيات القرآنية الكريمة التي اوحى بها الى الرسول جاءت بتعاليم تضمن صلاح الناس واصلاحهم في اجسامهم وعقولهم وانفسهم ، وقد حدث عليه السلام بتفسير ما جاء بتلك الايات البيّنات وقام باعمال متصلة بالصحة والتطبيب . . ولكن هل يتبادر الى الازهان ان الرسول كان طبيباً بالمعنى المراد من الطبيب ؟ انه اعظم من ان يدعى بالطبيب او بالكاهن او بالساحر ، كما سولت لقريش وغيرهم انفسهم من قبل ، لقد اوتي الحكمة وفصل الخطاب من لدن حكيم عليم، واننا لنشارك ابن خلدون (١٢) في رايه بان محمداً لم يرسل طبيباً وانما بعث ليعلمنا الشرائع والانقياد الى اوامر الله في الاتقاء والتقوى ورعاية الاجسام والعقول ، وقد رأى ان يبصر امته بضرورة معرفتهم انفسهم فقال يشجع دراسة حقيقة خلقه الانسان ويشجع التفقه في امور الدنيا والدين فقال عليه السلام :

[ العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان ] ، ولهذا كان عليه السلام يعتمد في حياته العامة وفي غزواته وحروبه على العناية بالمصابين ويصطحب معه الممرضات ( الآسيات ) والمعالجين من ذوي الخبرة في امور التطبيب ويساعدهم عليه السلام بما اوتي من خبرة وآراء صائبة من عند الله .

### العلاج بالادوية والمداخلات الطبية :

ان العمل بوصايا الرسول والثقة بها تتطلب الايمان بكل ما جاء به ، حيث لا ينتفع بها الا من تلقاها بقبول حسن واعتقاده الشفاء بها ، فلم يوص بها الرسول الا بعد ان تلقاها بوحي من ربه .

### المداواة بالعسل :

عن ابي سعيد رضي الله عنه . ان رجلاً اتى النبي ( ص ) وقال : إن اخي يشتكي بطنه فقال عليه السلام : اسقه عسلاً ، ثم اتاه الثانية : فقال : اسقه عسلاً ثم اتاه الثالثة فقال : اسقه عسلاً . فقال ثم اتاه فقال : فعلت يا رسول الله وما زال . فقال له الرسول صدق الله وكذب بطن اخيك . اسقه

عسلا فسقاه فبرا . ويريد عليه السلام بقوله صدق الله . قوله تعالى [ فيه شفاء للناس ] رواه البخاري فقد داوى عليه السلام الاسهال بالمسهل لطرد الاخلاط الفاسدة من المعدة والامعاء حسب اصول الطب الحديث ، ونلاحظ ما جاء في الحديث الشريف انه لما تكرر استعمال الدواء اثر في المعدة والامعاء فطهرها من الاخلاط الفاسدة فشفيت ، ولم يتم ذلك في المرة الاولى وانما احتاج الى تكراره زيادة في نظافة المجاري الهضمية .

والعسل المقصود في الحديث الشريف هو عسل النحل الذي يجمعه من الازهار ثم يضعه في الخلايا التي بينها بعد ان يجري عليه التفاعلات في بطنه ليخرج العسل الذي فيه الشفاء ، فاذا صرفنا النظر عن المواد المختلطة به كالشمع والمواد العطرية المختلطة به والمواد الملونة وجدنا محلولاً من انواع السكاكر أشهرها سكر العنب (الكلوكوز) وسكر القصب وسكر المن ، اما الكمية المتفوقة من هذه السكاكر فهي كمية سكر العنب الذي يحترق في الدم لتوفير الطاقة في الجسم وان الكمية الكبيرة منه تزيد في ضغط الدم وتدر البول ، والعسل يقوي البدن ويحفظ الصحة ويسبب السمنة ويظهر المجاري التنفسية .

### حديث الحجامة والقسط :

جاء في صحيح البخاري عن انس رضي الله عنه ان رسول الله ( ص ) قال :

[ إن امثل ما تداوى به الحجامة والقسط البحري ] وامثل هنا بمعنى أفضل . والحجامة من انجح طرق المعالجة لسكان المناطق الحارة ، لان اخراج الدم الى ظاهر البدن يفيد كثيراً ، ذلك لان الامراض اما ان تكون دموية او غير دموية فان كانت من القسم الاول فشفاؤها اخراج الدم بالحجامة من جزء مناسب من الجسم ، كابتداء الاصابة بالفالج وضغط الدم نتيجة املاء الشرايين به وما ينجم عنه من احتقان بالمش وغيره وان كان المرض غير دموي فعلاجه يكون باعطاء مسهل مثل العسل .

اما القسط فقد ذكرت له فوائد عديدة واصل اسم القسط سرياني نقل الى العربية ، وتنبت اكثر انواعه في بلاد الهند واحسنها المدعو بالقسط العربي او البحري والسبب في تسميته القسط البحري لانه ينبت ايضا في بعض جزر الهند التي يحيطها البحر من جميع الجهات .

طعم القسط : حريف كالتوابل لاذع قليلا

للسان مصحوب بمرارة وتخدير قليلين ورائحته عطرية تجمع بين رائحتي الزنجبيل والبنفسج ، وكان القدماء يعتبرونه طارداً لجميع الارواح الجنية ( الجراثيم ) وبالأخص عند الاصابة بالحميات ولذلك جعلوه في معظم مستحضراتهم ، ونظراً لرائحته الزكية استعمله اليونان والرومان والهنود في تبخير معابدهم وهياكلهم لترطيب رائحة الهواء وانعاشها ولنعى عدوى الامراض والاوبئة بين الجماهير التي تحتشد للعبادة في تلك الاماكن وذلك لوجود ابخرة طيارة قاتلة للجراثيم ولقد صنفوا منافع القسط هذا الى ثلاثة انواع :

١ - النوع المستعمل في الطب الباطني فهو مقو عام وخاصة للمعدة واذا اغلى بالماء فانه يدر البول والطمث ، واذا طبخ بالعسل المصفى ، فانه يفيد الجهاز النفسي ويشفي ضيق النفس واوجاع الكلى والكبد ، وقيل انه يفتت الحصاة ويقوي الباه .

٢ - الاستعمال الظاهري : اذا ذر مسحوقه على الجروح جففها واذا مزج مع زيت الزيتون ، استعمل مروخاً ( دهاناً بالتدليك ) في امراض الصدر وامراض الرحم وفي الشلل وعرق النساء . ومعجونه بالخل والعسل والقطران يذهب الكلف والنمش ، وتقطير دهنه بالاذن يسكن لها ويحدث اجهاضاً للحامل اذا تحملته .

٣ - استنشاق بخوره يقطع الرشح ويشفي الزكام ويسكن اوجاع المفاصل .

وفي صحيح البخاري ان رسول الله ( ص ) قال :

[ عليكم بهذا العود الهندي فان فيه سبعة اشفية ، يسعط به من العذرة ، ويلد به من ذات الجنب ] والمراد بالعود الهندي ( القسط ) و ( بلد ) اي يؤخذ باللديين وهما جانباً الفم . والسعوط ما يدعى بالنشوق والعذرة وجع بالحلق تتأذى منه اللوزتان .

وجاء في صحيح مسلم عن جابر ان رسول الله (ص) دخل على السيدة عائشة (رض) وعندها صبي يسيل انفه فقال ما هذا ؟ قالوا : انها العذرة فأمر صلى الله عليه وسلم بالقسط يحك ويسعط به ففعلوا فشفي .

اما مرض الجنب ( ذات الجنب ) فهو نوعان حقيقي وهو ما يسمى ( التهاب غشاء الجنب البلوري ) وغير حقيقي وهو الالم الذي يكون في

كتاب زاد المعاد ( الجزء الثالث ) انه ورد عن القاسم بن عبد الرحمن ان قال : روى عن رسول الله ( ص ) قوله :

[ استشفوا بالحلبة ] : فالحلبة اذا اغلت بالماء وشرب مغليها فانها تلين البطن وتقوي الجسم وتسكن السعال وتطرد البلغم من الصدر ويروى عن احد الاطباء انه قال [ لو علم الناس منافع الحلبة لاشتروها بوزنها ذهباً . وهي تطيب رائحة الرجيع ( الفهقة ) وتنزح ريح العرق والبول .

### حديث الاترج :

روى عن النبي ( ص ) انه كان يحب النظر الى الاترج وقد روى عنه ان قال :

[ مثل المؤمن كمثل الاترجة طعمها طيب وريحها طيب ] وقد علق البخاري في صحيحه على ذلك بقوله : ان حمض الاترج يفيد المعدة ويقوي القلب ويفرجه ويروي العطشان اذا صنع شراباً ، ويمنع الاسهال والقيء ، وايضاً يفيد في ازالة الحبر عن الثياب والكلف عن الوجه .

### حديث الحناء :

الحناء . احد النباتات التي استعملت في علاج كثير من الامراض الجلدية ، كالقروح المزمنة ، وفي تقوية الشعر ، وكانت تخضب بها رجل الجدور ، وقد روت ام سلمة المازنية ، انه ما كان يصيب الرسول الم في قدميه الا ووضع عليه الحناء وذكر البخاري انه ما شكا احد الى الرسول ( ص ) من جفاف الرأس الا وقال له : احتجم ولا وجعاً في رجله الا وقال له : إختضب بالحناء ، وروى : ان ما من شجرة احب الى الله من شجرة الحناء ، وعن ابي رافع قال : كنت عند النبي (ص) اذ مسح يده على رأسه ثم قال : عليكم بسيد الخضاب ( الحناء ) فهي تطيب البشرة .

وكان العرب يخضبون شعورهم بالحناء ، وقد خضب ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وكان عبدالله بن عمر يصفر لحيته وقال : انا رأيت النبي ( ص ) مخضباً شعره بالحناء .

ومن النباتات التي استعملت ( البابونج ) فمنقوعه شراب ملطف وملين ومقو للمعدة ، ويساعد على الهضم ويخفف الحرارة كما ينفع في علاج اسهال الاطفال وحالات السعال ، ويقول علماء النباتات الطبية ان هناك حوالي تسعمائة نوع منه .

الجانيين او في جانب واحد ومن الخارج وهو الذي يسميه الاطباء (الالام الروماتيزمية العضلية) وفي كتب الطب القديمة ان العلاج في الحديث الشريف بالقسط انما هو للنوع الثاني كمروخ تدلك به الناحية المؤلمة بعد خلطه بالزيت .

### حديث الحبة السوداء :

في صحيح البخاري . ان رسول الله ( ص ) قال :

[ ان هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء الا لاسام ] والمرض السام او الداء السام هو الداء الذي يكون فيه هلاك الجسم وهو الموت كالسم اذا احتسأه امرؤ هلك .

والحبة السوداء هذه ويسمونها بالفارسية ( الشونيز ) وتدعى ايضا بحبة البركة ، تنبت في بلاد فارس ذات طعم حريف ورائحة عطرية وهي تنبت كذلك بالهند وفي افريقيا وصعيد مصر ، وقد جاء ذكرها في بعض الكتب المقدسة . استعمالاتها الطبية : من الباطن والظاهر :

استعمالاتها الباطنية : تفيد في النزلات الصدرية وهي مقشعة للبلغم خاصة اذا استخرج زيتها بالسحق واخذ منه ما يعادل نصف ملعقة صغيرة مع فنجان من القهوة صباحاً ومساءً ولا يؤخذ عقب ذلك طعام او شراب الا بعد مضي ساعتين على الاقل ، ثم انها تحلل الاخلاط الضارة بالجسم وتفرزها الى الخارج ويحسن مزجها بالعسل الابيض وزيت الزيتون ، وقد قيل انها اذا شربت بماء وعسل فانها تفتت الحصى ، واذا عجن بماء الشيح اخرجت الديدان من الامعاء ودخانها طارد للهوام ، وهي تدر البول والطمث واللبن . واذا شرب زيتها مع الكندر والزنجبيل اعادت الشهوة للكحول ، وقد يستفاد منها اذا مزجت مع غيرها من النباتات في تهيئة مركب يفيد في التقوية وفتح الشهية والبدانة وبالاخص للنساء في ايام النفاس .

اما استعمالاتها من الظاهر او الاستعمالات الخارجية فقد لوحظ ان مزجها مع غيرها من العقاقير يفيد في بعض الامراض الجلدية وتحليل الاورام ، واذا ما نعتت في الخل يوما ثم سحقست واستنشقتها المريض سقوطاً ابرأت الام الرأس .

### حديث الحلبة :

الحلبة ( بالباء الموحدة التحتانية ) جاء في

## السنا :

وقد وضع عمر بن الخطاب رضي الله عنه .  
تشرعاً استنتجه من الحديث المذكور فقال :  
[ أي رجل تزوج امرأة فدخل بها فوجدها  
برصاً أو مجذومة فلها الصداق بمسيه إياها  
وهوله على من غره منها ] .

ولقد جاء ما يتعلق بالتدريب الصحي العملي  
في الاسلام : ان الاسلام جاء بتعاليم دينية صحية  
تتعلق بالغذاء والنظافة والاغتسال والحركة  
الرياضية وجعل اتباعها فروضاً أو واجبات أو  
سنناً ومستحبات أو مبادئ وتعليمات . اما  
النواحي الأخرى التي يتصل بها الاسلام بالصحة  
العامة فمن اعظمها شأنًا واقدسها سرا تحريم  
الخمر احتساء أو بيعاً ، ومن افضلها الانتفاع  
بالماء وجعله سيد الشراب وخير المطهرات ومن  
اجملها الاستياك والتخلل ومن اشدها ارتباطاً  
بالمصلحة العامة والخاصة والصحية تقليل الاظافر  
والختان والاستحذاء واطفاء النور والمصابيح في  
البيوت حين النوم والتحذير من الدخول على  
المصابين بالبوء ونقله الى غيرهم .

وحسب الاسلام عناية بالصحة ان يجعلها  
تاجاً على الرؤوس . وان يقول في التحريض على  
الاحتفاظ بها ومراجعة الخيرين فيها [ صنفان  
لا غنى للناس عنهما الاطباء لبدانهم والعلماء  
لاديانهم ] .

لقد تجلت تعاليم الرسول ( ص ) الصحية  
والطبية في حياته وبعد موته وخلف من بعده خلف  
ورثوا القواعد الثابتة الداعية الى طريق السلام  
والتي توارثها جيل بعد جيل ، وكانت تلك التعاليم  
الالهية الموحى بها الى محمد ( ص ) نوراً استضاء  
به البشر طوالة قرون ولا يزال وهو يبشر بكل ما  
فيه سعادة الانسان ورفاهه .

لقد وردت في الصحاح مجموعة من الاحاديث  
الصحيحة صنفها العلماء الى ما يتعلق بالوقاية  
الصحية وما يتعلق بالامراض ومداواتها مع ذكر  
كثير من الادوية المفردة : ومن هؤلاء البخاري  
المتوفى سنة ٢٥٩هـ حيث جمع الاحاديث  
الصحية الوقائية والطبية في كتابين الاول مكون  
من اثنين وعشرين باباً يشتمل على ثمانية وثلاثين  
حديثاً تتعلق بعيادة المرضى ودعاء العائد لهم وما  
يقال بمثل تلك المناسبة وعن عيادة النساء للرجال  
وعيادة الاطفال والدعاء برفع البوء والحمى .

اما الكتاب الثاني فيتألف من ثمانية  
وخمسين باباً يشتمل على واحد وتسعين حديثاً

ورق السنا وافضله المكي ، مسهل يطرد  
ما في المعدة من اوساخ ، وهو يمنع ما يحدثه  
الامساك من اضطراب في المعدة والامعاء كالصداع  
وفقدان الشهية ، وكان الرسول يوصي باستعماله  
لمثل هذه الحالات ، ولحالات القي والطفح الجلدي  
وطريقة استعماله ان ينقع بالماء المغلي بعد ازالة  
ذئباته ويصفى ثم يمزج بالعسل ويضاف اليه  
قليل من ماء النعناع لمنع المغص المعوي .

وقبل ان ننهي هذا البحث الموجز لابد ان  
نشير الى ان الرسول صلى الله عليه وسلم عنى  
بتثقيف امته ثقافة صحية تلقى تعاليمها من ربه  
واستنبط بعضاً منها من كنية الحياة وادراك  
خصائص النفس ، ومن ذلك التعرف الى حاجة  
الجسد والنفس ، والعلم بالوسائل المؤدية الى  
حفظ التوازن بين حاجة الجسم وحاجة النفس  
ومنها اعطاء كل من عنصرى الانسان المذكورين  
الاساسين حقه .

اما الصحة الحسنة فترتد الى عوامل عديدة  
اهمها ركنان هما :

- ١ - تراث صحي يقي الفرد الاصابة بالامراض  
الوراثية الولاية .
- ٢ - تدريب صحي عملي يجنب الانسان المرض  
ويحفظ صحته .

والاول لا يكون الا لسلامة الزوجين وهذا من  
اهم ما عني به الاسلام ، حيث لم ينظر الى الزواج  
كامر دبرته الغريزة بل فكر في ثمرته وهي الاولاد،  
لان صفات السلف وقسماً من امراضه تنتقل الى  
الخلف بالوراثة . ولم يكتف الاسلام بالتحريض  
على سلامة الاصلين الجسمانية فحسب ، بل  
حرض ايضاً على سلامة الاصلين النفسانية ،  
فجاءت تعاليمه مطالبة الاصلين بسلامة الخلق  
والخلق . وقد جاء في القرآن الكريم [ وانكحوا  
الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ،  
الآية ] فرغب في زواج الصالحين والصالحات  
للزواج جسماً ونفساً . وقد فسرت  
الاحاديث بعض انواع الصلاح المشار اليها في  
القرآن الكريم . فقد جاء في حديث ابن عباس  
رضي الله عنه ( اربع لا يجزن في البيع ولا النكاح .  
المجنونة ، والمجذومة ، والبرصاء والعفلاء ) ويريد  
بالعفلاء ( الضيقة الفرج من ورم يحدث في  
مسلكها ) .

مسنداً اشتملت على ذكر كثير من العلل وطرق الوقاية منها وعلاج ما هو بحاجة الى العلاج . . . ولقد جمع كثير من العلماء الأئمة ما أورده الرسول ودعوه بالطب النبوي مستندة في ذلك الى الاحاديث الصحاح المسندة ، ومن هؤلاء العلامة السيوطي في كتابه ( الطب النبوي ) ذكر فيه مجموعة من الاحاديث النبوية الخاصة بالوقاية والعلاج ، كما جمع ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي مثل ذلك شرح وعلق على الكثير منها . ومنها كتاب الاحكام النبوية في الصناعة الطبية لأبي الحسن علي ابن عبدالكريم بن طرخان بن تقي الحموي يشمل الجزء الاول على اربعين حديثاً استقى أغلبها من صحيح البخاري كما يحتوي الجزء الثاني على مواضيع متفرقة من بينها الانتقاء ، وذكر قوى بعض الادوية المفردة ومنافعها وقد ذكرنا بعضاً منها .

[ وما ارسلناك الا رحمة للعالمين : سورة الانبياء آية ١٠٧ ]

صدق الله العظيم . وصدق رسوله الكريم

x x x

## بعض الهوامش وبعض المصادر

### ٢ - الهوامش

(١) السنة : السنة : لغة السيرة ، والطريقة والشرعية ، ويراد بها ما اثر عن النبي ( ص ) من قول او فعل او تقرير وهي اصل من اصول الدين توضح القرآن لانها تنصب على تفاصيل لم يمرض لها فيها احكام وردت في القرآن واجرى ثبت عن طريقها . وما لم يثبت عن طريقها وما لم يثبت بالقرآن ولا بها يعد بدعة ، حفظها الصحابة ونشروها وقام الرواة والمحدثون بجمعها وتسجيلها .

(٢) الاحاديث الصحاح : الحديث لغة الخبر ، واصطلاحاً كل خبر يتصل باقوال النبي ( ص ) واقواله واحواله او باعمال الصحابة واقوالهم واحوالهم ، وعلم الحديث هو الدراسة التي تنصب على ذلك وفي كل حديث سند او اسناد ، بين الراوي او الرواة ، ومتن هو موضوع الحديث والصحابة اول مصدر للحديث ، عاشوا مع النبي ( ص ) وراوه وسمعوا منه ثم يجيء بعدهم التابعون وتابعوا التابعين . واول من دعا الى تدوين الحديث الخليفة عمر بن عبدالعزيز . ولم ينشط هذا التدوين الا في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة ، وبلغ مداه في القرن الثالث ، حيث ظهرت كتب الحديث الكبرى ووضعت المسانيد والجامع والسنن ، ويلاحظ في المسند ترتيب الاحاديث على حسب الرواة ، كمسند احمد وفي السنن ترتيبها حسب الاحكام دون تشدد في شروط الراوية كسنن ابي داود .

وفي الجوامع احاديث لاحكام وغيرها مع تحرر بالغ في الراوية كالجامع الصحيح للبخاري وقد اشتهرت من كتب الاحاديث سنة وسميت بالصحاح الستة .

١ - صحيح البخاري . لعبدالله بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري المتوفى سنة ٢٥٩هـ .

٢ - صحيح مسلم : لمسلم بن الحجاج القشيري المتوفى سنة ٢٦١هـ .

٣ - صحيح ابي داود : لابي داود سليمان بن الاشعث السجستاني المتوفى سنة ٢٧٥هـ .

٤ - صحيح الترمذي : لابي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي المتوفى سنة ٢٧٩هـ .

٥ - صحيح بن ماجة لابي عبدالله بن يزيد بن عبدالله ابن ماجة القزويني المتوفى سنة ٢٨٢هـ .

٦ - صحيح النسائي . لابي عبدالرحمن احمد بن شعيب الخراساني ، المتوفى سنة ٣٠٣هـ .

وفي القرن الرابع الهجري اخذ العلماء في الاقتباس والجمع مع التحسين والتنظيم ، واشهر من ألف في هذا الباب الطبراني في معاجمه الثلاثة وجاء بعده جماعة اشتغلوا في التهذيب والترتيب والاختصار والجمع لما تفرق ، واشهر هؤلاء ابن الاثير وابو الفرج ابن الجوزي والسيوطي والسمرقندي والبيهقي .

### (٣) السيرة النبوية :

السيرة اصطلاح يدل على تاريخ حياة امرئ من الناس يستحق التسجيل والذكر . والاصطلاح مأخوذ في الاصل من المادة اللغوية ( سار ) أي مشى وسلك اذا ذهب في الارض .

والسيرة النبوية تطلق على تاريخ حياة الرسول فيقال السيرة النبوية ، وتستمد خاصة من الكتاب والسنة واحاديث الصحابة والتابعين ، وتدوينها قيمة تاريخية ودينية ، اول من كتب فيها ودونها محمد بن اسحق سنة ١٦٧هـ في كتاب المغازي والسير بامر من الخليفة المنصور العباسي وعول عليه ابن هشام في سيرته المشهورة .

(٤) عبدالمطلب : عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف جد الرسول عليه السلام ولد بالديانة في بيت بني النضر عشيرة امه ، ثم انتقل الى مكة واصبح عميد قريش وشيخها شهد غزوة ابرهة للكعبة ولم يعترضه او يقاومه وانما قال : « ان للبيت ربا يحيمه » انجب عشرة اولاد منهم ابو طالب وابو لهب والحمزة والعباس وعبدالله والد سيدنا محمد ( ص ) ، وهو الذي سمي النبي (ع) محمداً وقد كفه طول حياته . وتوفي عبدالمطلب ومحمد في الثامنة من عمره .

(٥) السواك : من سوق شجرة الاراك . يحتوي على زيوت طيارة ومواد مطهرة للغم وخلصات مقوية للثة .

كان صلى الله عليه وسلم يوصي باستعماله وقد كان عليه السلام اذا قام في الليل شحوص ( ذلك ) فاه بالسواك ، وروى عنه عليه السلام انه قال : ان للسواك

عشر خصال . فهو ينصح الكلام ويطلق اللسان ويطيّب النكهة ويشهي الطعام ويوافق السنة ويرضي الرب ويزيد الحسنات ويفرح الملائكة ويشد اللثة ويقوي الانسان ..

(٦) البلهارزيا : مرض اكتشف عامله الطفيلي العالم الالمانى بلهارز سنة ١٨٥١ في مصر عندما كان يشغل منصب التدريس في القصر العيني ، وقد لوحظ ان الطفيلي يقضي بعض ادوار حياته في القواقع التي توجد في المياه الراكدة وبعد ان يخرج منها ينتقل الى الانسان عن طريق جلده في اثناء السباحة في تلك المياه ، وهو يذهب بالدم من طريق الاوردة ويستقر اما بالجهاز البولي او الجهاز الهضمي والكبد ويسبب الانزفة الدموية المستمرة التي تؤدي الى الموت البطيء للمصاب ويكاد يقضي عليه الان في العراق وفي مصر بعد اكتشاف الادوية الحديثة .

(٧) سوء التغذية : نبه الرسول عليه السلام كثيرا في احاديثه على اجتناب سوء التغذية . وسوء التغذية حالات مرضية متعددة ومتنوعة سببها نقص في احدى المواد الاساسية في الطعام او بعضها اما عن فقر او جهل او اتباع حمية خاصة لمدة طويلة وقد ينسب عن اضطراب في الجهاز الهضمي يحول دون تمثيل الاغذية بصورة تامة . واهم مواد الطعام التي يدعو نقصها الى سوء التغذية بعض الاملاح المعدنية والفيتامينات والبروتينات ذات القيمة الحيوية العالية مثل بروتينات اللبن ( الحليب ) وبروتينات البيض حيث يتأتى عن نقصها ما يدعى الشحاب ( فقر الدم ) البسيط وذلك من نقص الحديد او الغيث بسبب نقص ( فيتامين ب١ ) ( وفي القرآن الكريم ) كلوا واشربوا ولا تسرفوا .

(٨) الخمائر : الخميرة في الاصطلاح المتداول ، اداة تستعمل في نفش عجين الخبز وغيره من الاطعمة المصنوعة مسن الدقيق وجمله كالاسفنج ، وينفش العجين بعوامل طبيعية مثل بخار الماء الذي يطلق بدرجة حرارة مرتفعة فيحلل العجين عند خفقه فيحتجزه جلوتين العجين وبروتينه وينمد بالحرارة وينفش الخبز ايضا بعوامل كيميائية وقد اطلقت الخمائر في الجسم على المواد التي تفرز من غدد المعدة والامعاء وغدد اخرى ليصبح الطعام كيموسا وكيلوسا يسهل امتصاصها بالزغيات المعائية الى الجسم .

(٩) الجلطة الدموية : وهناك الجلطة القلبية او الجلطة التاجية ، وهي عبارة عن تخثر الدم في احد فروع الشريان التاجي الذي يغذي العضلة القلبية ومنه توقف الغذاء من الدم عن العضلة القلبية او جزء منها ، والشريان التاجي هو احد فروع الشريان الابهر وهو يحيط بالعضلة القلبية هو وفروعه ، ومن اهم اعراض الجلطة التاجية ، حدوث الام من الناحية الصدرية تمتد في كثير من الاحيان الى الطرف الايسر ، ثم ارتفاع في الضغط الدموي . اما الجلطة الدموية بصورة عامة فهي تحدث من انسداد دموي في الوعاء الدموي شريانيا كان ام وريديا ام قلبيا وهي تسبب الوفاة اذا ما حدثت في الشريان التاجي .

(١٠) حاثات الجسم ( الهورمونات ) : الحاثات مواد عضوية تقوم الغدد الصم بافرازها بعد تكوينها . وافرازها يكون

الى الدم مباشرة بدون توسط مجاري او اوعية وهي ذات اهمية حيوية ، فهي تنظم النمو والبلوغ والتناسل والتمثيل الغذائي العضوي وغير العضوي ويساعد الجسم على المحافظة على التركيب الكيميائي والطبيعي للدم والانسجة ، واهم الغدد الصم هي : النخامية ، والدرقية وشبه الدرقية والكظرين ( غدتا فوق الكليتين ) والبانكرياس ( خرز لانكرهانس ) والغصيتان والبيض ويقوم الغشاء المخاطي بالمعدة والامعاء الدقيقة بافراز عدد من الحاثات لتنظيم عمليتي الهضم والامتصاص .

#### (١١) الحارث بن كلدة الثقفي :

توفى سنة ٦٧م طبيب العرب في عصره ، نشأ في الطائف رحل الى فارس وتعلم الطب فيها في مدرسة جنديسابور التي أسسها السريان النسطوريون . ولد قبل الاسلام . بقى الى عهد معاوية واختلف في اسلامه ، وكان النبي ( ص ) يامر من به علة ان يتطيب به ، له كلام في الحكمة والطب ، ومحاورة مع كسرى انو شروان فيما عليه العرب من صدق وعلم ولفة وكرم وشجاعة سار على خطته ابنه النضر ولكنه كان مشركا ، وقد امر الرسول بقتله بعد اسره في موقعة بدر الكبرى . بالرغم من صلة القرابة بينهما .

#### (١٢) ابن خلدون :

ابو زيد عبدالرحمن بن محمد بن خلدون (١٣٣٢-١٤٠٦م) مؤرخ عربي وفيلسوف اجتماعي ، ينتهي نسبه الى وائل بن حجر من عرب اليمن ، اقامت اسرته في تونس ، حيث ولد ونشأ وتعلم فيها ، تنقل في بلاد المغرب والاندلس ثم اقام بتلمسان وشرع بتأليف تاريخه ، عاد الى تونس ومنها انتقل الى مصر وولاه سلطنتها ( براقوق ) القضاء فيها ثم انقطع للتدريس والتأليف فأنشأ كتابه المشهور « العبر وديوان المبتدأ والخبر » الذي له قيمة تاريخية كبرى في كتب التاريخ الاسلامي . يعتبر ابن خلدون مؤسسا لفلسفة التاريخ وعلم الاجتماع . وله اراء قيمة في طرق التعليم والتربية وله وصايا في كيفية تعليم الاطفال ودعوته الى الرحمة بهم ومن الموسوعات التي عالجها ابن خلدون . علاقة الفكر بالعمل .

#### ب : بعض مصادر البحث :

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - صحيح الامام البخاري . المطبعة البهية . مصر .
- ٣ - الموسوعة العربية الميسرة . باشراف الاستاذ شفيق غريال . القاهرة ١٩٦٥ .
- ٤ - الوجيز في الاسلام والطب . تأليف الاستاذ الدكتور شوكت الشطي ، مطبعة جامعة دمشق .
- ٥ - مقدمة ابن خلدون والعبر وديوان المبتدأ والخبر ابن خلدون .
- ٦ - روح الدين الاسلامي تأليف عفيف عبدالفتاح طيارة الطبعة الرابعة ، بيروت .
- ٧ - مقدمة في تاريخ الطب العربي ، تأليف التيجاني الماحي ، القاهرة .

- ٨ - تاريخ البيمارستانات في الاسلام . تأليف الدكتور احمد عيسى . دمشق .
- ٩ - بحث في الطب النبوي . بقلم الاستاذ الدكتور ابراهيم مصطفى عبدة .
- ١٠ - الموجز لما اضافته العرب في الطب والعلوم المتعلقة به . تأليف قاسم محمد ، القاهرة .
- ١١ - تاريخ الطب العربي . تأليف أمين اسعد خير الله . الاستاذ في الجامعة الامريكية ، بيروت .
- ١٢ - تاريخ الطب العربي . تأليف الاستاذ الدكتور . براون ، ترجمة الدكتور الاستاذ داود سلمان علي .
- ١٣ - حديث رمضان : تأليف الشيخ مصطفى الراغي شيخ الجامع الازهر : دار الهلال القاهرة .
- ١٤ - تاريخ الطب المراتي : تأليف الاستاذ عبدالحميد الملوجي ، بغداد .
- ١٥ - الطب والمجتمع ، الدكتور شريف شحاتة ، القاهرة .
- ١٦ - المرأة العربية في الجاهلية والاسلام ، الاستاذ عبدالله عفيفي ، القاهرة .
- ١٧ - الصحة والاسعاف ومبادئ الطب المدلي : تأليف الدكتور مصطفى شريف العاني ، مطبعة الهلال بغداد .
- ١٨ - الوحي الحمدي ، الشيخ محمد رشيد رضا . القاهرة .
- ١٩ - حضارة العرب . غوستاف لوبون . ترجمة الاستاذ عادل زعيتر .
- ٢٠ - مجلة العربي ، الكويتية : الوحي الاسلامي . الكويت ، الرسالة الاسلامية بغداد . التربية الاسلامية بغداد .

